تاريخ التعليم الابتدائي في العراق 1914–1932م

م.د. هادي خليف كريم
الكلية التربوية المفتوحة

History of Primary Education in Iraq (1914-1932)

Lect. Dr. Hadi Kulaif Kareem
Open Educational College
Dr.hadikhulief@yahoo.com

Abstract

The first section deals with the importance, limitation and method whereas the second tackles the primary education throughout seven years (1914-1921) focusing on the conflict between the Iraqi and British administrations. The third section introduces a general idea about the Iraqi primary school and its development. The fourth section involves the history of female education in Iraq.

الملخص

تناول البحث دراسة تاريخ التعليم الابتدائي في العراق من سنة 1914–1932 وهي المدة التي كان العراق فيها خاضعاً للاحتلال والانتداب البريطاني، يتألف البحث من مقدمه واربع مباحث وخاتمة.

تناول المبحث الاول الحديث عن اهمية البحث وحدوده ومنهجه بينما اهتم المبحث الثاني بدراسة التعليم الابتدائي خلال السنوات السبع من الانتداب 1914–1921 مع تسليط الضوء على صراع الإدارة العراقية مع الإدارة البريطانية. اما المبحث الثالث الذي كان عرضاً شاملا للمدرسة الابتدائية العراقية وتطورها. بينما انصب المبحث الرابع على الخوض في دراسة تاريخ تعليم الاناث في العراق. واجهتني صعوبة قلة المصادر التي تتحدث عن الفترة وقبلها، وهي الفترة المظلمة من تاريخ العراق والتي لا تخلو من مؤلفات رواد الفكر امثال عبدالرزاق الهلالي وعبدالرزاق الحسني وآخرين وقد يكون جهدنا المتواضع خطوه مفيدة في البحث العلمي.

المقدمة

تناول البحث دراسة تاريخ التعليم الابتدائي في العراق للسنوات 1914–1932، وهي السنوات التي كان العراق فيها خاضعاً للاحتلال والانتداب البريطاني، لذا فأن هناك بعض التقسمات ذات الملامح المتشابهة في هذه المدة المهمة من تاريخ العراق. ولا يمكن فصل الواقع الاجتماعي والسياسي للسنوات موضوع البحث عن مجمل العملية التعليمية وعن التعليم الابتدائي بشكل خاص. فقد ورث العراق من العثمانيين تعليماً مشوهاً ينطق باللغة التركية، وينأى عن لغة الشعب، اللغة العربية، ومن هنا كانت خطوات النهوض بالتعليم الابتدائي هي مسؤولية الساسة ورجال الفكر والتربية من العراقيين.

وهذا الأمر دعا لدراسة التحولات التي طرأت على التعليم الابتدائي خلال عقدين من السنين تقريباً سبقتها فتره مظلمه من الاحتلال العثماني باسم الاسلام للوطن العربي ومنها العراق أمدها 415 سنه توقفت وتراجعت عجلة التطور في كل مجالات الحياة وخاصه التربية والتعليم.

تناول المبحث الاول من البحث الحديث عن اهمية البحث وحدوده، ومنهجه، باعتباره علم دراسة تاريخ التعليم وطبيعة الادوات المستخدمة في عرض الحقائق التاريخية ودراستها.

بينما اهتم المبحث الثاني بدراسة التعليم الابتدائي خلال السنوات السبع من الاحتلال 1914–1921 مع تسليط الضوء على صراع الادارة العراقية مع الادارة البريطانية، ودورهما معاً في بناء مدرسة عراقية هي وليدة هذا الصراع، ونتيجة له، حيث

كان العراقيون يضعون خطواتهم الاولى في البناء التعليمي، وهو ما عرضنا له في الفصل الثالث الذي كان عرضاً شاملاً للمدرسة الابتدائية وتطورها خلال عقد من السنين حتى قبول العراق عضواً مستقلاً في عصبة الامم المتحدة عام 1932.

اما المبحث الرابع انصب على الخوض في دراسة تاريخ تعليم الاناث في العراق ابتداءاً من اواخر القرن التاسع عشر مروراً بالسنوات الاخيرة للحكم العثماني في العراق. وكذلك متابعة التطورات البطيئة للتعليم من خلال سنوات الاحتلال البريطاني، مع التركيز على عوامل الكبح التي كانت تحد من فعالية ودعاه التحرير والتنوير في المجتمع العراقي، الذين بذروا بذوراً ما لبثت ان انتجت بعض ما تتطلب سُنة الحياة والتطور في المجتمعات المختلفة.

واجهتني صعوبة قلة المصادر التي تتحدث عن هذه الفترة وقبلها، وقد استفدت كثيراً من عدد مهم من الدراسات العراقية التي هيأت المادة الخام للباحثين في الميدان التعليمي والسياسي، مثل مؤلفات عبد الرزاق الهلالي، وعبد الرزاق الحسني، ولاشك ان المؤلفات المترجمة كان لها اثر كبير في جلاء الكثير من الاحداث والاحصاءات مثل كتابات لونكرك والمس بلوآيرلند وغيرهم.

ولا يسعني ان اتحدث بتفصيل عن الكتب التي تركت بصماتها في البحث نظراً لضيق المجال، الا انني مدين لمراجعي جميعها على حد سواء، وارجو ان اكون قد سلطت بعض الضوء في مسيرة تاريخ المدرسة الابتدائية العراقية الحافل، وقد يكون جهدنا المتواضع خطوه مفيدة في البحث العلمي.

المبحث الاول

اولاً: اهمية البحث

تبدو اهميه البحوث والدراسات التي تؤرخ للتعليم الابتدائي بشكل خاص وللتعليم بشكل عام من حقيقه تؤكد على انه لا يمكن بناء امه او شعب دون الرجوع الى تاريخه القريب على الاقل وعلى كافة الاصعدة. لغرض التعرف على اسباب النجاح ومكامن الفشل. ولمواجهة التحديات المختلفة على ارض الواقع. ومن هنا فأن اهمية مثل هذه البحوث تتضح من خلال حاجاتنا التربوية والثقافية التي تفرض مثل هذه الدراسات، وتؤشر الحاجه اليها، وتستدعي المزيد منها للتعرف على البدايات الاولى للمدرسة العراقية، والتحديات الكبيرة التي واجهتها سواء في ظل السلطة العثمانية، او في ظل الاحتلال والانتداب البريطانيين وكذلك في ظل الظروف الاجتماعية المتخلفة التي كانت عامل شد كبير الى الوراء. وابقاء القديم على قدمه او المتمترس خلف ستار العادات الاجتماعية الباليه، او بالاستناد الى آليات دينيه غير حقيقيه ولا تنبع من جوهر الاسلام الحقيقي. ان دراسة تاريخ التعليم – كدراسة غيره من موضوعات الحضارة – تحتاج الى صبر ودأب ومثابرة لاستخلاص الحقائق والاستفادة منها. واذا كان ثمة أرث اجتماعي يلعب دوراً معوقاً لنمو التربية في العراق في العقود الاولى من القرن العشرين، فأن ذلك يتجسد في عدد من العوامل أهمها.

اولاً: اتساع البيئة الريفية والبدوية والتي كانت بيئة متخلفة يسودها اقتصاد الكفاف (او اقتصاد سد العوز) و وتستأثر بحوالي 77% من حصه السكان في عام 1905، وتسيطر عليه البطالة المقنعة وتحكمها الافكار والتصورات الجماعية العنيفة التي تتقاطع بصوره كاملة مع تحديث المجتمع وتطويره [1].

ثانياً: الموقف السلبي للمجتمع من تعليم المرأة، هذا الموقف الذي ظل لعقود عديده موقفاً معطلاً للأفكار الرامية الى دمج النساء في العملية التعليمية، وانقاذها من حمئة الافكار الرجعية الراسخة عبر قرون المراحل المظلمة من تاريخ العراق. لذا كان الحديث عن تعميم التعليم الابتدائي في البيئة العراقية، يعني بالدرجة الأولى (ايصال التعليم الى أعماق الريف والى الإناث خاصة)[2]. وحتى في المدن لا يمكن للمرء أن يتغاضى عن امتداد الأعراف العشائرية التي غدت قانوناً معمولاً به منذ أن وضع هنري

1. فيبيمار، تاريخ العراق المعاصر، العهد الملكي، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، المكتبة العصرية، بغداد، ط1،2006، ص34.
2. عبد الله عبد الدائم، التربية في البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت ط2، 1976،ص86

دوبس نظام دعاوى العشائر الجزائية والمدنية في شباط 1916، وظل معمولاً به من حيث الأساس طيلة دور الانتداب، وكذلك في عهد الاستقلال، مما يعني وضع حجر عثرة في سبيل توحيد القضاء، وتوحيد الولاء للأمة بدلاً من العشيرة ومناهضة التطور المطلوب لقيام حياة مدنية يكون التعليم الحديث أحد ركائزها الأساسية[1].

ثانياً: حدود البحث ومنهجه:

تناول البحث جانبين هما تاريخي وتربوي ويتداخلان احياناً ببعدين آخرين هما: سياسي واجتماعي، دون ان يعني هذا تغليب احد الابعاد على غيره او تمييع المادة الفكرية للبحث واغراقها بتفاصيل كثيره غير ذات قيمه.

وبالنسبة للبعد التاريخي، فأن البحث يحاول دراسة التعليم الابتدائي في السنوات المحصورة بين عامي 1914–1932، أي في عقدين مهمين ملتهبين من تاريخ العراق الحديث وقد تداخلت في هذين العقدين سياسه الادارة البريطانية مع بعض رجال السياسة العراقيين، اضافه الى عوامل اخرى، وتفاعلت جميعها في خلق تعليم لا يستند الى قاعده رصينة، وتشوبه السياسات الفردية التي تفتقر في اغلبها الى ارضيه علمية رصينة قادرة على بناء نظام تربوي حديث، ويكفي للتدليل على ذلك القول، ان ثلاثين وزيراً قد تم استيزاره وتكليفه بوزارة المعارف خلال هذه المدة علماً ان احدهم وهو عبد الحسين الجلبي، قد تبوأ منصب وزاره المعارف في ست حكومات عراقية بين عامي1922–1935 دون ان يكون مؤهلاً في قدراته الخاصة على ذلك[2].

اما البعد التربوي: فيمكن تحديده في دراستنا للتوسع الحاصل في مجال الدراسة الابتدائية وطبيعة هذا التوسع في مدن العراق وقصباته، وصلة ذلك كله بالتطورات في المناهج الدراسية وعلاقتها بالواقع الاجتماعي، ودون أن يغيب عنا ان صراعات السياسيين وغيرهم من رجال الادارة كانت من العوامل التي اسهمت في شل حركة العديد من مفاصل الحركة التعليمية، وجعلت من اغلب وزارات المعارف المتعاقبة، ادارات تفتقر الى المنهجية وروح العصر، ولاسيما حين يتبوأ منصب الوزارة من لا يمتلك مؤهلاً معرفياً يجعله قادراً على ادارة وزارة معارف في بلد كالعراق متعدد الطوائف والاعراق. ويكفي للتدليل على ضعف الخبرات القيادية العراقية في مجال التربية انه حتى عام 1924 لم يكن في العراق كله من يحمل شهاده جامعية في التربية وعلم النفس سوى متي عقراوي خريج الجامعة الامريكية في بيروت عام 1924، والذي حصل فيما بعد على الدكتوراه من جامعة كولومبيا الامريكية عام 1934[3].

وهذا يعني الافتقار الكلي للخبرات العراقية في التربية والتعليم في ميدان الواقع الفعلي والعملي لمدة تقارب العقد من السنين، حتى عودة طلاب البعثات العراقية من الخارج بعد منتصف العقد الثالث من القرن العشرين[4].

الا إن المخلصين من مفكري العراق وقادته اكدوا أن حياة هذه البلاد وتكوين كيان رصين ومتين لها وتحسين الحالة الصحية فيها ورفع مستوى معيشة أهلها وإيجاد ثقافة عصرية زاهية فيها يتوقف الى حد بعيد على أنتشار التعليم الابتدائي، بحيث لا يبقى فرد واحد من أبنائها وبناتها إلا ويكون قد تعلم تعليماً ابتدائياً على الأقل من خلال أنتشار التعليم العام الإجباري وكان لابد لعرض الوقائع، وتحليل الأحداث، وصياغة نتائج الواقع التعليمي خلال عقدين من السنين من اللجوء الى دراسة

1 زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعه الرابطة، بغداد 1953، ص15.

2 عبد الرزاق الحسني، منصب وزارة المعارف في الحكومات العراقية المتعاقبة، ضمن كتاب نظرات في معارف العراق، شيخ العراقين كاشف الغطاء، ط النجف، 1951، ص81.

3 ينظر: متي عقراوي 1901 – 1982. رائد تربوي. ولد في الموصل وتعلم الفرنسية منذ صباه وهو أول عراقي يحصل على البكالوريوس في الآداب من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1924. وقد عين في مناصب عدة منها: مدير التعليم الأبتدائي ومدير معارف كركوك والحلة وعميد دار المعلمين العالية، وهو أول رئيس لجامعة بغداد 1957 – 1958. وعمل في منظمة اليونسكو وأصبح ممثلها في الامم المتحدة من 1959 – 1961، وعمل أستاذاً في الجامعة الأمريكية ببيروت للأعوام 1963 – 1971، وحصل على أوسمة عديدة، وله مؤلفات عديدة بالعربية والأنكليزية والفرنسية والألمانية منها: العراق الحديث 1936، مشروع التعليم الأجباري 1937، وترجم كتاب جون ديوي الفيلسوف التربوي الأمريكي ((الديمقراطية والتربية 1946)) وغيره (دليل العراق الرسمي لسنة 1936 رئيس التحرير: محمود فهمي درويش، طبع بغداد 1937، ص923)،و: سهيل قاشا، مسيحيو العراق، دار الوراق، بيروت، 2009، ص314.

4 عبد الرزاق الهلالي، البعثات العلمية ما بين 1922 – 1932، مجلة آفاق عربية، آذار 1979، ص21.

الواقع السياسي والاجتماعي وتأثيراتهما على حركة التعليم، نجاحاً وإخفاقاً، مع الحرص على استخدام المنهج التاريخي لبلوغ الحقيقة التاريخية قدر المستطاع استناداً الى الأرقام والإحصائيات، والمؤلفات ذات العلاقة وبعض المذكرات الشخصية التي يمكن أن تقدم الحقيقة الصحيحة نسبياً، ارتباطاً بالدلالات الاجتماعية والسياسية لآراء وأفكار ذلك العصر باعتبارها نتاجاً متفاعلاً مع الأحداث وأزمنتها[1]. واستأثرت الدراسات الخاصة بتاريخ التعليم في البلدان المختلفة بأهمية كبيرة في ميدان الدراسات التاريخية والتربوية.

واستأثرت الدراسات الخاصة بتاريخ التعليم في البلدان المختلفة بأهمية كبيرة في ميدان الدراسات التاريخية والتربوية. وتتبع أهمية ذلك من الترابط الكبير بين هذه الدراسات وبين دراسة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لما توفره من معطيات غزيره في مجال تطور أو تخلف الواقع التعليمي وانعكاسه على الميادين الأخرى. ولما كان رأس المال البشري يشكل قيمة كبرى في التنمية، وفي زيادة الدخل القومي فلابد من انعكاس المعطيات المهمة التي تحققها الدراسات التاريخية في مجال التربية والتعليم، والتي تؤكد في التحليل الأخير على الترابط بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبين تنمية الموارد البشرية [2].

فنحن حين نتطلع لدراسة موضوع ما، وليكن موضوع التعليم الابتدائي في حقبة ما فنحن نسلط الضوء عليها لكي نشهد كل شيء: البداية والمسيرة، النجاح والفشل، ولكي تكون قاعدةً لعمل قادم يحدوه النجاح، وتقل فيه العثرات ونتجاوز فيه الخلل. أن التغيرات الأساسية التي حدثت في نظم التعليم وفي أتساع قاعدته، كانت متفاوتة بين بلد عربي وآخر، واذا كنا نضع مصر ولبنان وسوريا في المقدمة فأن العراق ولأسباب عديدة تأخر عن مواكبة هذه البلدان حتى سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى[3].

المبحث الثاني

التعليم الابتدائي في العراق للسنوات 1914–1921م

اولا: معارف العراق في سنوات الاحتلال من 1914–1916

كسبت القوات البريطانية الحرب في جنوب العراق في السنة الأولى من الحرب، وإذا كان هذا الأمر يكتسب اهمية قصوى باعتباره السبيل الاهم في السيطرة على العراق، فان(المنهاج العسكري الخالص) يتطلب بالضرورة إحكام وتيرة الحياة المدنية للناس، وتحسينها وصيانتها مما يستدعي القيام بأمور عديدة لتلبية الاحتياجات البشرية وكانت دائرة التعليم بالإضافة الى دائرة الواردات أو المالية، من الدوائر التي منحت اهتماماً خاصاً من قبل القيادة العسكرية، ومن قبل الإدارة المدنية التي يقف على رأسها بيرسي كوكس (المقيم السامي البريطاني في الخليج العربي حاكما عسكريا بريطانيا في العراق واصبح فيما بعد المندوب السامي ورئيس وزراء حكومة الإدارة المدنية فوضع انظمه وقوانين مستمدة من الهند تمهيداً لضم جنوب العراق الى الهند) والذي تم منحه الحق بتعديل القوانين، وتقديم الإصلاحات، وأن كانت في أضيق الحدود[4].

وبسبب عدم وجود معلمين اكفاء في البصرة، وان جميع الكتب الدراسية كانت باللغة التركية، كانت هنالك خطة بعدم فتح أية مدرسة ابتدائية قبل الحصول على معلمين مقتدرين لها[5]. وبالطبع فأن هذا الأمر لا يتعلق بالحقيقة القائلة أنه لم تكن في عام 1914 ثمة فكرة واضحة في لندن أو في الهند عن المستقبل السياسي لبلاد وادي الرافدين أذ أن سلطات الاحتلال

1 متي عقراوي، مشروع التعليم الأجباري في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد 1937، ص2..
2 عبد الله عبد الدائم، مصدر سابق، ص150..
3 المصدر نفسه، ص47..
4 هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، 1989، ج1، ص108.
5 المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، طبع بغداد، 1971، ص42.

كانت تعالج الحالات الطارئة بسرعة كبيرة[1]، فقد سارع بيرسي كوكس للحصول على موافقة حكومته لاستدعاء (هنري دوبس) الى البصرة لتنظيم الواردات والمالية لخبرته الكبيرة في أدارة الهند[2]، فوصل البصرة في كانون الثاني 1915 ليصبح مسؤولاً عن المعارف، إضافة الى مسؤولياته الكبيرة[3]. ويبدو جلياً أن العراقيين أصحاب النظرة الحديثة، والتقدمية في بعض الأحيان، كانوا يقارنون بمرارة بين الوضع التعليمي المتخلف في بلادهم، مع الوضع المزدهر الى حد ما بالتعليم في سوريا التي كان قربها من الغرب[4]، وانتشار النشاط التبشيري فيها، وظهور بدايات النهضة الفكرية الحديثة فوق أراضيها، ارتباطاً بالدور العلمي الكبير الذي قام به أبراهيم باشا أبن محمد علي باشا الكبير عند توليه ولاية الشام للسنوات 1832–1840[5]، قد جعل من سوريا أرقى بكثير من العراق هكذا بدت هذه المقارنة بوضوح عند المس بيل[6]، وعند المؤرخ الأمريكي هنري فوستر وهما ينظران الى الوضع التعليمي الذي كان عليه العراق في سنوات الحرب وما بعدها قياساً الى ما هو عليه الأمر في سوريا[7].

ولما لم يكن متاحاً لسلطات الاحتلال في البصرة أن تخلق واقعاً تعليمياً متقدماً الى حد ما، فأن الحاجة كانت ماسة لتنشيط التعليم الابتدائي وفتح بعض المدارس الابتدائية إلا أن هنري دوبس رفع مذكرة بتاريخ 15 شباط 1915 باعتباره معتمداً للمالية ومسؤولاً عن المعارف، الى بيرسي كوكس رئيس الحكام السياسيين يوصي فيها ((بالحذر المتناهي في تأسيس نظام جديد للمعارف وذلك لتحاشي الوقوع في الأغلاط التي ارتكبت في الهند من قبل))[8].

قد دفع نقص المعلمين (دوبس) الى القول (بأنه لو لم تكن الحاجة ملحة لأعداد العرب الى الخدمة المدنية الحكومية، ولو لم يخشى سوء الظن القائل بأن الادارة البريطانية غير مياله لتسهيل أمور التعليم، فأنه ميال الى أن ينصح بعدم فتح أية مدرسة ابتدائية في السنتين المقبلتين)[9]، ونزولاً عند رغبة أهالي ووجهاء البصرة الذين طالبوا بضرورة فتح المدارس في مدينتهم وعدم الاقتصار على وجود مدارس خاصة باليهود والنصارى دون أبنائهم من المسلمين ورغبة من سلطات الاحتلال بخلق أجواء إيجابية مع الأهالي، فقد أقترح (رديارديولارد) وكيل القنصل البريطاني في البصرة في أواخر العهد العثماني[10]، على بيرسي كوكس رئيس الحكام السياسيين الاستفادة من خبرة الدكتور جون فان آيس مدير المدرسة الأمريكية في البصرة[11].

---

1 تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر أدريس، نشر: الدار العربية للعلوم، بيروت، ط، 2006، ص69.

2 هنري روبرت كونويدوبسDubbs، Sir Henry 1871 – 1934 أحد كبار موظفي الأدارة البريطانية في الهند وأفغانستان والعراق. وهو واضع ((نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية)) في العراق عام 1916، والذي الغته حكومة ثورة 14 تموز 1958. وقد تبوأ دوبس في السنوات 1923 –1929 مركز ((المندوب السامي)) خلفاً لبيرسي كوكس الذي أحيل على التقاعد، ويعتبره المؤرخ الأمريكي آيرلند ((أحد الذين أنشأوا العراق الحديث)) إلا أنه كان خشن الطباع على الضد من سلفه، ولم يكن على وفاق مع الملك فيصل الأول. (فيليب آيرلند، العراق. دراسة في تطوره السياسي، تعريب جعفر الخياط، دار البيضاء، بيروت، د.ت، هامش ص53)،و: عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، مطبعة المعارف، بغداد، 1975، ص31..

3 المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص17، مصدر سابق.

4 كتب توفيق السويدي في مذكراته، وهو يتحدث عن اتصاله في إستنبول عام 1908 بالشباب السوري، كتب بمرارة (كانت حالتنا نحن العراقيين مع السوريين عند مخالطتنا إياهم أشبه بابن السودان عندما يختلط بمصري. فثقافة السوري العامة كانت تبرز للعيان فتستولي على لب العراقي وتجعله في وضع أخفض، وخصوصاً فيما يتعلق بالتاريخ والأدب العربيين والأمثال والتصوير الفكري والاهداف القومية)توفيق السويدي، مذكراتي، نصف قرن في تاريخ العراق والقضية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011، ص33.

5 فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة الدكتورة عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، د.ت، ص131.

6 المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب،، المصدر السابق، ص33.

7 هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، المصدر السابق، ج1، ص111.

8 فليب آيرلند، العراق. دراسة في تطوره السياسي، المصدر السابق، ص88.

9 المصدر نفسه، ص89 و: عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق، مصدر سابق، ص40،وتقول المس بيل، كان من الضروري بمكان أن نسير ببطء بأمل الحصول على معلمين ذوي مستوى عالٍ، وأن لا نفتح أية مدرسة حتى يمكن أيجاد المعلمين المناسبين لها،للمزيد ينظر،المس بيل، المصدر السابق، ص35.

10 عبد الرزاق الهلالي، المصدر نفسه، ص30.

11 ينظر: جون فان آيس(1879 – 1956) ولد في أمريكا من أب هولندي، وتخرج من أحدى كلياتها عام 1899، ودرس اللغات السامية في جامعة برنستون، وقدم الى البصرة عام 1903 عضواً في الأرساليةالتبشيرية الأمريكية، ولم يفلح إلا عام 1909 بفتح مدرسة للبنين تكون فيها الدراسة باللغة العربية، اضافة الى اللغتين التركية والأنكليزية وكانت المدرسة تسمى (مدرسة الأمريكان)، وغير اسمها الى مدرسة الرجاء العالي عام 1921 وفي عام 1968 تم أغلاق المدرسة بشكل نهائي.وقد كتب عن تجربته كتاباً شيقاً بعنوان Meet the Arab، ترجمة الأستاذ جليل عمسو بعنوان (أقدم أصدقائي العرب) وصدر في بغداد عام 1949.للمزيد ينظر(عبد الرزاق الهلالي،معجم العراق، مطبعة النجاح، بغداد، 1953، ج1، ص210،و: طالب مشتاق، أوراق أيامي، مصدر سابق، ص151.

وكان د. فانيس عندما جاء الى العراق عام 1903، قد أدرك بأن الشعب العراقي بحاجة ماسة الى مدارس حديثة يجري التعليم فيها باللغة العربية وليس بالتركية التي كانت سائدة في ذلك العهد، ولما فاتح والي بغداد وكان المشير أحمد فيضي باشا[1]، بقصده أجابه متهكماً (ما أنت وإضاعة وقتك في تعليم الحمير)[2].

توجز المس بيل الأجواء المحيطة بموضوع فتح المدارس الابتدائية في البصرة كولاية بقولها: ((كانت جميع طبقات الناس – في البصرة – ترغب في تعليم أطفالهم اللغة الانكليزية لأغراض تجارية، والحقيقة إن اللغة الانكليزية لو لم تجعل لغة ثانية من أوطأ الصفوف الابتدائية، لما كانت هنالك وسيلة فعالة أخرى يمكنها أن تجذب الأولاد إلى مدارس الحكومة الابتدائية لأن تعليم المواضيع العربية البحت بدرجة تكفي لما يتطلبه معظم أولياء الطلاب كان يمكن أن يتم في الكتاتيب فقط عند الحاجة، وقد كان أي مشروع للمراحل الأعلى من التعليم، مما يمكن أن يكون قد سيطر على أفكار الرأي العام، يعتبر شيئاً قبل أوانه حتى تأسيس جهاز صالح متين للتعليم الابتدائي[3].

ومن هذا كان الاتفاق على القيام بمايلي[4]:

1. تكون اللغه العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية، وتكون الانكليزيه هي اللغة الاجنبية فيها.
2. عدم فتح المدارس ابتدائية الابعد توفير معلمين يتكلمون الانكليزية ولو بمعلم واحد لكل مدرسه على الاقل[5].
3. عدم ألبدء بفتح اية مدرسه ثانويه مالم يتم ضمان نجاح المدارس الابتدائية على الوجه الاكمل.
4. تخصيص منحه ماليه سنوية لمدرسة الامريكان المشرفة على سير الدراسة الابتدائية مقدارها (5000) روبيه اي ما يساوي (350) باون استرليني[6].
5. ان يتقاضى من كل تلميذ اجرة شهريه قدرها روبيه واحده، ويتم إعفاء التلاميذ الفقراء حسب مايرتأيه الضابط السياسي.

وهكذا بدأت عجلة التعليم الابتدائي بالحركة رويداً، فتم افتتاح مدرستين ابتدائيتين احداهما في مركز البصره، والثانية في ابي الخصيب، وذلك في مطلع تشرين اول 1915، وفي الاول من حزيران 1916 فتحت مدرسه ثالثه في الزبير فكانت مركزاً تعليمياً يبشر بالخيرلأن الناس كانوا متشوقين الى تعلم الانكليزية[7]، اما الدروس التي كانت تدرس في هذه المدارس فهي: اللغة العربية، اللغة الانكليزية، الحساب، الهندسة، التاريخ، الجغرافية، الدين، الرياضة البدنية[8]، وفيما يلي جدول يوضح اعداد التلاميذ والمعلمين في هذه المدارس الثلاث للعام الدراسي 1916 / 1917[9].

المدرسة	عدد التلاميذ	عدد المعلمين
البصره	85	4
ابو الخصيب	59	4
الزبير	35	3

1 جميل موسى النجار، الأدارة العثمانية في ولاية بغداد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص472.
2 علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، د. مط، د.ت، ص137،و: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق، مصدر سابق، ص32.
3 المس بيل، مصدر سابق، ص35.
4 المس بيل،المصدر نفسه،و: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق المصدر السابق ص41-42،و: محمد حسين الزبيدي، التربية والتعليم في العراق، من موسوعة حضارة العراق،دار الحريه للطباعه، بغداد، 1985، ج11 / 304.
5 يذكر الدكتور جون فانيس بهذا الصدد، ان عدم وجود معلمين مثقفين دفعته لزياره المراكب االراسية في شط العرب، لتفقد الأسرى العراقيين الذين جمعتهم القوات البريطانية،واختار البعض منهم كمعلمين،ينظر (جون فانيس، اقدم اصدقائي العرب، ترجمه: جليل عمسو، بغداد، 1949، ص340)
6 ان عمله الروبية الهندية اصبحت متداوله في العراق منذ الاحتلال البريطاني،ولم تطرح الوحدة النقدية العراقية (الدينار) إلا عام 1931، وصار معادلاً في قيمته للجنيه الأسترليني.(البرت منتشا شغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمه هاشم صالح التكريتي، مط جامعة بغداد، 1978، ص226.
7 المس بيل، مصدر سابق، ص36.
8 محمد حسين الزبيدي، ج11، مصدر سابق، ص303.
9 المصدر نفسه، ص304. و: عبد الرزاق الهلالي تاريخ التعليم في العراق المصدر السابق، ص45.

وتوالى فتح مدارس ابتدائيه في الناصريه والقرنه وسوق الشيوخ وقلعه صالح والمدينه، وهذه جميعها تقع ضمن إطار ((ولايه البصره) وتم افتتاحها بشكل كامل في الأعوام الدراسية 1915– 1916، 1916 – 1917، 1917 – 1918،كما تم الاستفادة، لتغطيه حاجة المدارس، من الكتب المدرسيه المصريه ومن الكتب المدرسيه الهنديه لمنهج اللغه الانكليزيه[1].

اما في بغداد فكان الامر مختلفاً عنه في البصرة، فحين دخلت القوات البريطانية بغداد في الحادي عشر من آذار 1917[2]، وجدت ان المدارس الابتدائيه قد نهبت فور انسحاب الجيش التركي، وتم نهب جميع الاثاث وسائر تجهيزات المدارس كلها وجرى خلع الابواب والشبابيك، ولم يبق من المعلمين الجيدين احد، كما ان الكتب المدرسيه كانت قليله وكلها باللغه التركية[3].

ولم يكن بوسع سلطات الاحتلال الانتظار طويلاً لفتح المدارس الابتدائيه اذ ان بغداد حسب تعبير المس بل، كانت فيها نسبه غير قليله من الناس الذين يقدرون التعليم للتعليم اكثر من حاله البصرة التي تهتم بالتمور اكثر من اهتمامها بالتعليم[4]، وسرعان ما تم تشكيل (دائرة المعارف) في بغداد وألحقت بدائرة الواردات وتم تعيين (المستر بولارد) مشرفاً على شؤون المعارف بالوكالة[5]، وجرى منحه صلاحية العمل والاستفادة من نظام التعليم العثماني، والنظر في أمكانية فتح بعض المدارس الأبتدائية شريطة أن يجري فيها التعليم باللغة العربية[6].

ولم تمض شهور قليلة حتى تم أستقدام (حسني عبد الهادي النابلسي) وهو تربوي فلسطيني بارز، له معرفة بأحوال العراق، إذ تولى مناصب إدارية وتعليمية في سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى[7]، وساهم فيما بعد في تأسيس معهد المعلمين ويتولى مهمة اعداد معلمين مدربين لسد النقص الكبير في ملاكات المدارس القليلة القائمة ولفتح مدارس جديدة، كان نظام المعهد الذي سُميه فيما بعد (دار المعلمين) يقضي بالآتي:

1. – أن تكون الدراسة في الدار على شكل دورات قصيرة لا تزيد عن ثلاثة أشهر[8].
2. – عدم تعيين أي معلم سابق في العهد التركي ما لم يتخرج في احدى هذه الدورات، باعتبار ذلك شكل ضروري من أشكال التأهيل.
3. – يمنح كل طالب مكافأة شهرية قدرها (30) روبية.
4. – يعين الطالب المتخرج معلماً في المدارس الحكومية براتب شهري قدره (75) روبية قابلة للزيادة.

وكان من طلاب الدورة الأولى والثانية مجموعة من الأسماء التي أصبحت من القيادات الفكرية والتربوية والسياسية مثل: طه الراوي، ومنير القاضي، سلمان الشيخ داود، وهاشم الآلوسي، وعبد المجيد زيدان، وسعد صالح، ومحمد علي كمال الدين، وأحمد مختار بابان. ومحمد امين زكي وغيرهم[9]، وشرعت إدارة المعارف تفتح المدارس في بغداد بالاستفادة من خريجي هذه الدورات، وما أن حل عام 1919 حتى كان في مدينة بغداد ثمان مدارس أبتدائية تولى أدارتها الطلاب الذين تخرجوا من دار المعلمين في الدورتين الأولى والثانية. وبينما كان النقص في الأثاث يعد مشكلة من المشاكل الخطيرة فأن الحاجة الى الكتب المدرسية قد تم حلها بعد التقدم بطلب الى الحكومة المصرية فأستجابت بأن قدمت (هدية ثمينة من الكتب المدرسية التي تكفي

1 عبد الرزاق الهلالي، المصدر نفسه، ص46
2 ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، 1900 – 1950 ج1، ترجمه: سليم طه التكريتي. مطبعة حسام، بغداد، ط1988،1، ص153.
3 المس بيل، مصدر سابق، ص41.
4 المصدر نفسه، ص42.
5 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق، المصدر السابق، ص62.
6 المصدر نفسه، ص62.
7 المصدر نفسه، هامش 6، ص62.
8 محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ج12، ص 305،و: المس بيل، مصدر سابق، ص42.
9 عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، مصدر سابق، ج212/1،و: مس بيل، ص44 وهامش: المترجم رقم 2 في الصفحة ذاتها.

لتجهيز عشرين مدرسة أبتدائية ومدرسة ثانوية واحدة)[1]، وقد وصلت هذه الكميات من الكتب في كانون الثاني عام 1918 وصارت العمدة في التعليم بعد أن كان المعلمون وأدارات المدارس يجتمعون فيما بينهم لوضع مناهج تدريسية تلائم الظروف والأحوال وتوافق مستوى التلاميذ[2].

ثانياً: الميجر بومان مديراً للمعارف من عام 1918 – 1921

في عام 1917 طلب الحاكم المدني العام السيربيرسي كوكس من وزارة المعارف المصرية أعارة خدمات أحد الخبراء البريطانيين العاملين في التعليم لديها للعمل في معارف العراق. وحين فوتحت حكومة لندن ونيودلهي بالأمر تمت الموافقة على أعارة خدمات الميجرهمفري. أي. بومان E. Bowman Humphrey.(الشخصية البريطانية التي كان لها أكبر الأثر في رسم سياسة التعليم في العراق في هذا العهد)[3].

فمن هو الميجر بومان، وماهي أثر سياسته في التعليم الأبتدائي؟

بومان أحد موظفي الأدارة البريطانية في مصر منذ عام 1903 حين كانت مصر خاضعة يومها للحاكم البريطاني العتيد اللورد كرومر Cromer[4]، وحين تولى المستر دنلوب[5] ومستشار وزير المعارف العمومي المصري عمله في عام 1906 إلتحق (بومان) بالمعارف المصرية حتى عام 1913 حين تم تعيينه مديراً للبعثة العلمية المصرية في أنكلترا، وبقى في عمله حتى إندلاع الحرب العالمية الأولى وأنخراطه في الجيش البريطاني، وظل مرتبطاً بخدمات الجيش وبعيداً عن ميدان التربية والتعليم حتى جرت الموافقة على منح خدماته ناظراً او مديراً لمعارف العراق، فوصل بغداد في 22 آب 1918[6].

وأصبحت دائرته فور وصوله مستقلة عن (نظارة المالية) كالسابق، وبات هو مسؤولاً أمام الحاكم المدني العام بالوكالة السير آرنولد ويلسون الذي تولى منصبه في آيار 1918 بعد مغادرة المندوب المدني السير برسي كوكس الى أيران[7].

وأخذ (بومان) يقوم بأتصالات وجولات تفتيشية وأستطلاعية وفرت له معلومات غزيره عن المدارس الأبتدائية وعن المعلمين وعن مجمل العملية التعليمية،كتب ستيفن لونكريك قائلاً (جابهت دائرة التعليم التي أسسها المقدم بومان مشكلة توفير المدارس مع أنعدام الاموال والبنايات والكتب والتجهيزات الأخرى والمعلمين اللازمين ولو بنسبة واحدة في العشرة من الكميات المطلوبة)[8].

ورغم ذلك فأن بومان كتب في تقريره عن أهداف دائرته قائلاً:

1 المس بيل، مصدر سابق، ص45.
2 محمد حسين الزبيدي، ج12، مصدر سابق، ص308
3 عبد الرزاق الهلالي، تارخ التعليم في العراق، مصدر سابق، ص95.
4 ينظر: فلن بيرنجكرومر 1841 – 1917 إداري بريطاني كبير، أختير وزيراً للمالية في الهند 1880 – 1883، وعقب الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882 أختارته حكومته وكيل وقنصلاً عاماً بدرجة وزير مفوض في السلك الدبلوماسي، ومنذ عام 1883 وحتى أستقالته عام 1907 كان الحاكم الحقيقي لمصر، وسعى في مجال التعليم الى أن يكون مقتصراً على تخريج صغار الموظفين.(محمد شفيق غربال وجماعته، الموسوعة العربية الميسره، دار الجيل، بيروت، 1995، مج1457/2،و: محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة. طبعة ثانية، 1996، ص225.و: أنور عبد الملك، الشارع المصري والفكر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001، ص40.
5 ينظر: عن دور (دنلوب) في أفساد التعليم المصري وتخريبه.أنور عبد الملك، المصدر السابق، ص39-44،يورد آراء أساتذة بريطانيين في حرص دنلوب على تخريج جيل من أنصاف المتعلمين من حملة الشهادة، وفي تنفيذ سياسة تعليمية في مصر تقوم على الحفظ والتدوين والأصغاء للمعلم دون القيام بعمل مستقل أو مطالعة خاصة وحرة وكل ذلك تحت رقابة صارمة. للمزيد ينظر: سامي محمد نصار وزميلتيه، مصدر سابق، ص195.
6 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم، المصدر السابق، ص95-97،و: المس بل، مصدر سابق، ص309،و: فيليب أيرنلد، مصدر سابق ص90، هامش 2.
7 تشارلز تريب، المصدر السابق، ص75.
8 ستيفن همسلي لونكريك، مصدر سابق، ج1/ص180.

(أن تُقَدم للبلاد تربية أبتدائية صحيحة يبنى عليها صرح متين دائم. وأن تفتح مدارس جديدة بالتدريج كلما توفر المعلمون المدربون. وأن ينتخب المعلمون من أحسن المرشحين أجتماعياً وخلقياً وعقلياً فتدفع لهم الرواتب العالية. وأن يوضع نصب العين الهدف الحقيقي وهو تكوين الشخصية وروحية المواطنة الحقة)[1].

ولما كان بومان قد عمل مدة غير قليلة في مصر بمعية المستشار (دنلوب)، فانه حرص على أن ينقل النظام المصري، البريطاني للمدارس الأبتدائية الى العراق.

وفي هذا النظام يتم التعليم الأبتدائي على نوعين من المدارس، كما ويختلف المنهج في هذين النوعين وهما: المدارس الأولية، والمدارس الأبتدائية. ويشرح ساطع الحصري هذا التباين كما يلي:(إن نظام (ثنائية التعليم الأبتدائي) المؤسس في مصر كان وليد ظروف تاريخية وسياسية سيئة جداً.

المدارس الأولية كانت قد نشأت من أصلاح المدارس الوقفية القديمة. وأما المدارس الأبتدائية فقد نشأت بغية أعداد التلاميذ للمدارس الثانوية على النمط الأوربي. ولهذا السبب أختلفت مناهج كل واحدة من هذين النوعين من التعليم الابتدائي أختلافاً كبيراً جداً إلا ان بومان وقد لاحظ هذا الفرق، قرر عدم التوسع في المدارس الأولية ذات الأربع سنوات[2]، وأعتبار الكتاتيب المنتشرة قائمة مقامها، مع جعل مدة الدراسة في المدارس الابتدائية ست سنوات وحصر أسم الابتدائية بالسنوات الأربع الأخيرة، واما السنتان الأوليتان فتسمى الأولية بسبب تطبيق منهج السنتين الأوليتين من المدارس الأولية كما يبدو من الجدولين المرفقين أدناه[3].

جدول رقم (1)

المدارس الأولية / جدول توزيع الدروس الأسبوعي

الدرس	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القرآن الكريم والتعليم الديني	6	6	5	5
اللغة العربية	10	10	9	9
الخط العربي	4	3	2	2
الحساب	5	5	6	7
الجغرافيا	2	2	3	3
التاريخ	-	1	2	2
الرسم	-	-	2	2
الأشغال اليدوية	2	2	3	2
الهندسة والمساحة	-	-	2	2
دروس الأشياء	2	2	2	2
الرياضة البدنية	3	3	3	3
الجملة	34	34	39	39

1 فيليب أيرلند، المصدر نفسه، ص91.

2 ساطع الحصري، مذكراتي في العراق 1921 -1941، دار الطليعة، بيروت 1967، ج1/ص108.

3 ساطع الحصري، مصدر سابق و: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق، مصدر سابق،ص101. ويقول الدكتور متي عقراوي 1901 / 1982 (إن سلطات الاحتلالأستفادت عند تاسيس المعارف العراقية من خبرة الأنكليز في المعارف المصرية والأخطاء التي أرتكبتها هناك، وحاولت أن تتجنبها في العراق)، ينظر:متي عقراوي، حاجتنا الى الأستقرار في المعارف، ضمن كتاب (نظرات في معارف العراق) شيخ العراقين كاشف الغطاء، مصدر سابق،ص224.

جدول رقم (2)

المدارس الابتدائية/ جدول توزيع الدروس الأسبوعي

الدروس	القسم الأولي		القسم الأبتدائي			
	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القرآن الكريم والتعليم الديني	6	6	5	5	4	3
اللغة العربية	10	10	9	8	6	6
الخط العربي	4	3	2	2	1	1
الحساب	5	5	4	5	5	4
الجغرافية	2	2	2	2	2	2
التاريخ	-	1	2	2	2	2
الرسم	-	-	1	1	1	1
الأشغال اليدوية	2	2	2	2	2	2
الهندسة	-	-	-	-	2	2
دروس الأشياء	2	2	1	1	1	1
الترجمة	-	-	-	-	1	2
اللغة الأنكليزية	-	-	6	7	8	9
الخط الأنكليزي	-	-	2	1	1	1
الرياضة البدنية	3	3	3	3	3	3
الجملة	34	34	39	39	39	39

كما سعى بومان الى رفع رواتب المعلمين على الرغم من معارضة السكرتير المالي، وتقرر في شهر تشرين الأول 1918 جعل راتب المعلم الذي أشترك في احدى دورات دار المعلمين 100 روبية عند التعيين في بغداد، و130 روبية عند التعيين خارجها، مع منح أجور جديده للطلاب في دار المعلمين[1]، ادى ذلك الى فتح المدارس الأبتدائية حتى بلغ مجموعها في نيسان عام 1920 (85) مدرسة للبنين و(5) مدارس للبنات تضم جميعها (6182) تلميذاً وتلميذ، أي بنسبة مدرسة واحدة لكل (462) نسمة من السكان البالغ عددهم بموجب أحصاء 1919 حوالي 2.890.000 نسمة[2].

ونستعير من لونكريك قوله عن هذه المدارس كانت (خطوات مخيبه للآمال على الدوام، لكنها كانت أكثر سرعة من الناحيتين المالية والوظيفية)[3].

وينبغي هنا ملاحظة إن المنهج العام للدراسة الأبتدائية لسنة 1919 والذي يعد من الانجازات التعليمية التي حققتها نظارة المعارف العمومية[4] في هذه المرحلة بأشراف الميجربومان، قد تضمن جدولاً بأوقات الدروس، حيث كان عدد الدروس التي يدخلها التلميذ يومياً سبعة دروس، أربعة منها صباحاً، والثلاثة الباقية بعد الظهر، كما تعطل الدراسة بعد الظهر يوم الخميس ويوم الجمعة من كل أسبوع مع تخصيص الدرس السابع للعب والتنزه خارج المدرسة[5].

1 محمد حسين الزبيدي، مصدر سابق، ج12، 307،و: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم، مصدر سابق،ص103.
2 فليب آيرلند، مصدر سابق،ص90، و: المس بل، مصدر سابق،ص312، و: ستيفن همسلي لونكريك،مصدر سابق، ج1، ص180.
3 المصدر نفسه، ج1، ص180.
4 أبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، 1982، ص107. وقد أنجز طبع هذا المنهج في مطبعة ولاية الموصل في نيسان 1919، وتم طبعه أولاً بالعربية ثم ترجم الى اللغة الأنكليزية.
5 المصدر نفسه، ص108.

كما يلاحظ في الجدول المذكور، إن حصص اللغة العربية تأخذ بالتناقص من عشر حصص في السنتين الأولى والثانية لتبلغ ست حصص في السنتين الخامسة والسادسة، بينما تتزايد حصص اللغة الأنكليزية من ست حصص في السنة الثالثة، لتبلغ تسع حصص في السنة السادسة.

وهذا ما يبرر المخاوف لدى رجال التربية والسياسة من العراقيين عن الأساليب الأستعمارية الرامية الى تعزيز اللغة الأنكليزية على حساب اللغة العربية[1].

وسوف يكون هناك تغيير في هذا الباب حين يضع ساطع الحصري منهج الدراسة الابتدائية سنه 1922 بإسم (وزارة المعارف في المملكة العراقية) حيث تبدو هنا الفروق الاساسية التي تميز النظام التعليمي الجديد عن النظام التعليمي السابق[2].

وقبل ان يغادر الميجر بومان العراق في التاسع من آب 1920 قسم العراق الى خمس مناطق تعليميه بسبب التوسع الحاصل في الجهاز التعليمي حيث تولى الكابتن جيروم فارل Jerom Farrelمسؤوليه المنطقة الشرقية وهي أربيل والسليمانية وكركوك، وكان فارل هذا قد التحق بنظاره المعارف في آذار 1919[3]، وسوف يتولى شؤون المعارف بعد مغادرة بومان بقليل، ويتحدث عنه طالب مشتاق بأنه ((قد جمع في نفسه كل صفات المستعمر الوقح الذي يستهين بكل شيء[4]، فقد كان عصبي المزاج، فظاً لم يدع اية فرصة لتطوير نظام المدارس الابتدائيه والغاء ثنائية التعليم الذي الغاه ساطع الحصري الذي تبوأ مركزاً مرموقاً في وزارة المعارف العراقية بعد تتويج الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في 23 آب 1921 وحصوله على الدعم الكامل من الملك[5].

وبالفعل فقد نال الحصري مبتغاه بإنهاء خدمات الكابتن فارل واقصائه الى ايران بطلب من الملك فيصل الى المندوب السامي السير بيرسي كوكس. وهكذا بدأت في العراق عام 1922 مرحله جديده من ادارة التعليم العراقي بقيادة ساطع الحصري الذي استطاع الى حد بعيد تطبيق افكاره في ميدان التربيه والتعليم من خلال المواقع الوظيفية المرموقه التي تبوأها[6].

المبحث الثالث

التعليم الابتدائي في العراق بين عامي 1921 – 1932

منذ ان نودي بالأمير فيصل ملكاً على العراق في 23 من آب 1921 وحتى دخول العراق عصبة الامم في الثالث من تشرين الاول 1932[7]، والاعتراف به كدوله مستقلة، جرى تشكيل ثلاث عشرة وزارة تم فيها استيزار ثمانية عشر وزيراً للمعارف او وكيلاً لها[8]، ودون ان يكون بعضهم على درايه بأمور الوزارة ومهامها،مما ادى الى عدم الاستقرار في برنامج الوزارة، لاسيما وان هذا التبديل السريع في الوزراء يصحبه تبديل في الخطط والوظائف، وهذا حال دون وضع خطه قوميه مستقرة للوزارة تسير عليها في تنشأة الجيل[9]، وقد لاحظ التقرير الخاص الذي رفعته الحكومة البريطانية الى مجلس عصبة الامم فيما يخص تقدم العراق بين سنتي 1920 – 1931 انه قد تم بصورة تدريجية استبدال الموظفين الاداريين البريطانيين في المعارف بآخرين من العراقيين في سنه 1922 وترك آخر مدير بريطاني مكانه لرجل عراقي، فبقيت وظيفته محصورة بالاستشارة والتفتيش العام، علماً

1 أحمد مطلوب، حركة التعريب في العراق، معهد البحوث والدراسات العربية، 1983، ص70،و: ساطع الحصري، مصدر سابق، ج1، ص110.
2 ساطع الحصري، مصدر سابق، ج1، ص211.
3 ابراهيم خليل احمد، مصدر سابق، ص106.
4 طالب مشتاق، مصدر سابق، ص100،و: ساطع الحصري، مصدر نفسه، ج1، ص136.
5 عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، دار البراق، لندن، ط4، 1997، ص108.
6 نهاد صبيح سعد، الفكر التربوي عند ساطع الحصري، تحليله وتقويمه، مطبعه دار الكتب، جامعه البصرة، 1979، ص94،و: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص 159، و: محمد حسين الزبيدي. المصدر السابق، ج12، ص313.
7 مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، 1946، ص26، وعبد الرحمن البزاز، مصدر سابق، ص161.
8 عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، دار الشؤون الثقافية العامه، ط7، بغداد، 1989، ج3 / صفحات متفرقه،و: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ج1 ص 6 -70.
9 متي عقراوي، حاجتنا الى الاستقرار في المعارف، ضمن كتاب (نظرات في معارف العراق) شيخ العراقين كاشف الغطاء، مصدر سابق، ص 225.

انه لم يصدر منذ سنه 1923 في وزارة المعارف اي امر اداري بتوقيع موظف بريطاني[1]، ويضيف التقرير: (ان وزارة المعارف كانت في مقدمة جميع الوزارات والدوائر الاخرى بما فيها الاوقاف من وجهة استبدال الادارة البريطانية بالادارة العراقية)[2]، ويبدو ان جزءاً كبيراً من حقيقه هذا الجانب الايجابي يعود الى وقوف الملك فيصل الاول الحازم الى جانب ساطع الحصري في خطواته الرامية الى تخليص المعارف العراقية من آثار السياستين العثمانية والبريطانية على السواء[3].

وسوف احاول في الصفحات القادمة استعراض التغيرات التي جرت في ميدان التعليم الابتدائي للسنوات المذكورة في اعلاه على صعيد عدد المدارس وعدد الصفوف وعدد المعلمين والمعلمات وعدد التلاميذ مع تحديد نسب التطور في هذه الاعداد استناداً الى التقرير السنوي الذي اصدرته الحكومه العراقية / وزارة المعارف في عام 1934 عن سير المعارف في سنوات بحثنا الراهن مع الاستفادة الى حد كبير من الجداول الخمسة الخاصه بالدراسة الابتدائيه والمنشورة في دليل العراق الرسمي لسنة 1936، وكذلك الاستفادة من الجداول الملحقه بكتاب (تطور التعليم الوطني في العراق) (1869- 1932) لابراهيم خليل احمد. وسوف احاول التعامل مع الجداول الملحقه وغيرها باعتبارها كلاً متكاملاً لاتتجزء كي يمكن الاستفادة من التسلسل الزمني الذي تتضمنه للأعوام 1921 – 1932 ففي الجدول رقم (1) نجد ان عدد التلاميذ قد ازداد من (8001) تلميذاً في العام الدراسي 1920 – 1921 الى (37591) في عام 1931 – 1932 اي كانت الزيادة بنسبة 8.469%. بينما كان عدد المدارس في عام 1920 – 1921 (88) مدرسه، وبلغت في عام 1931 – 1932 (327) مدرسه، اي بزيادة 6،371%. الا أن عدد المعلمين لم يتقدم بالنسبة نفسها، اذ بلغ عددهم (486) معلماً عام 1920 – 1921، وصار (1422) معلماً، اي بنسبة زيادة تصل الى 6،292% وهذا يعني ان الاقبال على المدارس خلال هذه السنوات العشر كان اكبر من مقدرة الوزارة على فتح المدارس الجديدة وضخ ملاكات جديدة في العملية التعليمية المتنامية[4].

ويمكن تعليل الزيادة الكبيرة في عدد التلاميذ والمدارس الى امرين اثنين:

1. تأسيس الحكومه العراقية واستلام الملك فيصل عرش العراق، وهو الذي كان يرى في التعليم (حجر الزاويه في بناء الدولة الحديثة في العراق) ومايرتبط بذلك من تزايد الشعور الوطني والقومي بعد ثورة العشرين التي اوجدت اندفاعاً كبيراً من الناس بأتجاه التعليم[5].
2. تحويل عدد من المدارس الطائفيه (اليهوديهوالمسيحيه) في الموصل الى مدارس رسميه بادارة وزارة المعارف العراقية، علماً ان الموصل كانت تضم عدداً كبيراً من المدارس الاهليه، وبعدد من التلاميذ فيها يفوق ماهو موجود في مدن العراق الاخرى الا انه يمكن ملاحظة ان زيادة المدارس والتلاميذ قد تباطأ بعد عام 1922 وان نمو الدراسهالابتدائيه كان ابطأ بكثير من تلك السنه، فقد كانت زيادة المدارس لعام 1928 – 1929 ثلاث مدارس فقط[6].
3. بينما بلغت (25) مدرسه خلال العام الدراسي 1923–1924، وتراوح ازدياد عدد التلاميذ بين 1326 تلميذ عام 1923–1924 و 3876 تلميذاً لعام 1930–1931، بينما لم تتجاوز الزيادة في اعداد المعلمي (18) معلماً لعام 1922–1923، وبلغ الحد الاقصى 113 معلماً في عام1931 – 1932[7].

وعند البحث في اسباب هذا التخلف في عدد المدارس والتلاميذ نجد الاتي:

1) ان ضعف اليقظه في العراق في ذلك الحين لم يكن يسمح بفتح اكثر من عشرين مدرسه.

1 بول مونرو، تقرير لجنه الكشف التهذيبي، مط الحكومه، بغداد، 1934، ص7.
2 المصدر نفسه، ص8.
3 ساطع الحصري، مصدر سابق، ج1، ص42،و: نهاد صبيح سعد، مصدر سابق، ص95.
4 ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1896-1932،مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982، ص144.
5 المصدر نفسه، ص 160.
6 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق، مصدر سابق، ص256.
7 تقرير وزارة المعارف لسنه 1934، ص17.

2) قلة المخصصات الحكومية لوزارة المعارف. اذ انفقت ميزانيه المعارف مبلغاً يقارب 14 ألف دينار في عام 1923 – 1924، ولم تزد الميزانيه سوى عشرة آلاف دينار عام 1925 – 1926، بينما كانت اقل من اربعة آلاف دينارکزيادة عام 1927– 1928[1].

وعلى صعيد ميزانيه المعارف، نجد ان ميزانيه المعارف في العام الاول من الاحتلال البريطاني 1915 – 1916، كانت (6500) روبيه، وقد زادت الى ثلاثين ضعفاً عام 1918 – 1919، فبلغت (180000) روبيه، وفي العام التالي بلغت (808، 886) روبيه حين كان عدد المدارس لايزيد عن (85) مدرسه للبنين ومدارس للبنات، تضم جميعها (6182) تلميذاً[2].

3. ان وزارة المعارف اهتمت بزيادة الصفوف، واكمال المدارس التي فتحتها كلها، كما انها كانت تستغني عن المعلمين ضعيفي القدرة، وتحل محلهم معلمين جدد تخرجوا حديثاً من دار المعلمين واكتسبوا خبرات جديدة[3].

4. الافتقار الى خطه اساسيه للمعارف عامة، والتوسع في التعليم الابتدائي بصورة خاصه، مما يعني ان وزاره المعارف قد فشلت في رسم سياسه تعليميه واضحه المعالم[4]. وهي لم تنجح في وضع الحلول للمشاكل التعليمية المتخلفة التي ورثها عن العهود السابقة. ويبدو ان معارف العراق قد شهدت حركه نشيطه لاصلاح النظام التعليمي حين تولى توفيق السويدي 1892– 1968[5]، وزارة المعارف في حكومة عبد المحسن السعدون 1879 – 1929 المسماة بالوزارة السعدونيه الثالثة[6]، فقد سعى السويدي الى محاولة اصلاح النظام التعليمي، وجعل المناهج الدراسية اكثر ملائمه لحاجات البلاد، وتوكيد النظر في مناهج الدراستين الابتدائية والثانوية واجراء الاصلاحات اللازمة، ودراسة الاسس التي تستند إليها الامتحانات العامة وسوف تظهر آثار هذه السياسة الى حدٍ كبير في السنوات التالية حين تتحقق زيادة كبيره في عدد المدارس والصفوف والتلاميذ كما يلاحظ في الجدول رقم (1) من الملاحق، ولاسيما السنوات الخمس الاخيرة منه مابين 1930–1935[7]، ونجد هذا الامر ذاته حين نلجأ الى مقارنة النمو بين مدارس البنين ومدارس البنات للمدة الزمنية موضوع البحث استناداً الى الجدولين 2 و 3، فقد ازداد عدد مدارس البنين الابتدائية من (124) مدرسه عام 1921–1922 الى (278) مدرسه عام 1931–1932، بينما نجد مدارس البنات تزداد من (27) مدرسه في عام 1021–1922 الى (49) مدرسة عام 1931–1932، اي بزيادة (22) مدرسة فقط خلال عشر سنوات اي بنسبه مئوية للزيادة هي 5.181%. وبينما تراوحت نسبة مدارس البنين الى مجموع المدارس بين 1.82% الى 85% نرى الامر بالنسبة لمدارس البنات يتراوح بين 9.17% الى 15% من مجموع مدارس العراق عام 1931–1932، اما بالنسبة لاعداد التلاميذ فقد ارتفع للبنين من (12226) عام 1921–1922 الى (29059) عام 1931–1932، وبزيادة مئوية هي 7.237% وكانت نسبة مجموع تلاميذ البنين الى مجموع التلاميذ تتراوح بين 80% الى 3.77%[8].

الا ان مجموع التلميذات ارتفع من (3049) الى (8532) تلميذه، وكانت الزيادة تتراوح بين 1، 100% و 8، 279%.

وبينما ارتفع عدد المعلمين الذكور من 580 معلماً عام 1922–1923 الى (1111) عام 1931–1932، وبنسبة زيادة هي 6.191%، ونجد ان عدد المعلمات ارتفع من (101) عام 1922–1923 الى (311) عام 1931–1932 وبنسبة زيادة كبيرة جداً قياساً للمعلمين، اذ وصلت الى 307.9%.

1 دليل العراق الرسمي لعام 1936، مصدر سابق، ص 563.
2 فيليب ايرلند، مصدر سابق، ص89.
3 المصدر السابق، ص90،و: ابراهيم خليل احمد، ملحق رقم 7، ص 371.
4 ابراهيم خليل احمد، مصدر سابق، ص 251.
5 خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط2007،17، ج2،ص93.
6 خيري امين العمري، شخصيات عراقية من العهد الملكي، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص61.
7 عبد الرزاق الحسني، العراق في دور الاحتلال والانتداب، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ج2، ص150.
8 ابراهيم خليل احمد،المصدر نفسه، ص 254.

وينبغي ان نأخذ بالاعتبار حقيقه ان الاقبال على مدارس البنات في بداية الحكم الوطني الوطني كان ضعيفاً جداً، ولم يكن المجتمع العراقي آنذاك قادراً على هضم أهمية تعليم البنات القراءة والكتابة، وحين تم افتتاح اول مدرسه رسمية للاناث في 19 كانون الثاني 1920 اقيم احتفال كبير حضرته المس بل وعدد من السيدات العراقيات والاجنبيات، ولم يكن عدد التلميذات يزيد على ثماني تلميذات[1]، وفي عام 1928 حين قررت وزارة المعارف ان تفتح مدرسة ابتدائية للبنات في النجف جرى تنظيم اجتماعات وعطلت الاسواق وابرق عدد من رجال الدين الى الملك فيصل محتجين مما دعا الجواهري الى ان يدين هذا الموقف الرجعي ازاء تعليم البنات في قصيدته الرائيه "علموها فقد كفاكم شنارا وكفاها أن تحسبَ العلمَ عارا"[2].

ويجدر بنا الان مراجعة بعض النسب الخاصه بأعداد التلاميذ والمعلمين والصفوف لكل مدرسه، واعداد التلاميذ لكل معلم، واعداد التلاميذ لكل صف[3].

لقد كان معدل عدد التلميذات لكل مدرسه بنات عام 1921–1922 نحو 113 تلميذة، يقابله 99 تلميذاً وذلك لقله عدد مدارس البنات قياساً الى عدد مدارس البنين في العام المذكور، وبدأ معدل الاناث بالتصاعد حتى بلغ 174 عام 1931–1932 بينما لم يزد عدد التلاميذ في العام الدراسي نفسه عن 115 تلميذاً للمدرسة الواحدة ولاشك ان هذه الزيادة ترتبط بزيادة الاقبال على التسجيل في مدارس البنات مما جعل معدل عدد التلاميذ في مدارس البنين هو اقل بكثير من معدل عدد الاناث في مدارسهن حتى انه بلغ في احدى السنوات 70[4].

اما حصة المدرسه الواحده من المعلمين فهو يعطي دلاله على الحاجه الشديدة لتخريج اعداد أكبر من دور المعلمين التي اخذت تقبل طلابها من خريجي الدراسة المتوسطه[5]، وليس الابتدائية كما كان الامر في بداية الحكم الوطني، ففي عام 1920–1921 كان نصيب كل مدرسه خمسة معلمين ونصف، وقد تناقص هذا العدد حتى اذا جاء عام 1924–1925 كان (3.6) معلم لكل مدرسة وارتفع هذا الرقم قليلاً ليصل عام 1931–1932 الى (4.3) معلم، وهذا الامر يعزى الى الزيادة الواضحه في عدد المدارس على الرغم من ان تناسب المعلمين والمعلمات لم تتغير كثيراً خلال عشر سنوات، ففي العام الدراسي 1922–1923 كان عدد المعلمين (ذكور واناث) هو (691)، بينما كان عدد المدارس (173) مدرسة.

اما في العام 1931–1932 فكان عدد المعلمين (1422) بينما كان عدد المدارس هو (327)، فتراوحت النسبة بين 4 و4.3 معلم لكل مدرسة[6].

الا ان عدد التلاميذ لكل معلم ومعلمة ارتفع من 16.5 عام 1920–1921 الى 26.4 عام 1931–1932، الا ان الامر يختلف اذا ماأخذنا هذه النسبه بالنسبة لمدارس الجنسين على حدة، اذ هي نسب متقاربه بشكل واضح، ففي العام 1930–1931 كان عدد التلاميذ لكل معلم مساوياً لعدد التلميذات لكل معلمه وهو 6.26[7].

الامتحانات العامة للدراسة الابتدائية

حين كان الميجر بومان مسؤولاً عن ادارة المعارف في بغداد، قرر القيام بأجراء الأمتحانات الحكومية لتلاميذ الصفوف الرابعة من المدارس الابتدائية، ويومها كانت الدراسة الابتدائية اربع سنوات فقط[8]، وتم تحديد اجراء الامتحان في الايام 26–

1 عبد الرزاق الهلالي، حقائق وطرائف من التعليم في العراق، مصدر سابق، ص104.
2 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق مصدر نفسه، ص170، وتقول المس بل، ان المعلمه الوحيدة للمدرسة النسويهالوحيده في الديوانية عام 1919 كانت لاتجيد القراءة والكتابة، وانما كانت تحصر عملها في دروس الخياطة والقرآن، فصول من تاريخ العراق القريب، مصدر سابق، ص318.
3 عبد الرزاق الهلالي، حقائق وطرائف من التعليم في العراق، المصدر نفسه، ص105.
4 دليل العراق الرسمي لعام 1936، الجدول الرابع، النسب بين عدد الطلاب والمدارس والمعلمين والصفوف، ص571.
5 دليل العراق الرسمي لعام 1936، مصدر سابق، ص570.
6 وزارة المعارف الحكومه العراقية، التقرير السنوي عن سير المعارف للسنوات 1930–1933 مط حكومية، بغداد، 1934، ص56، و: دليل العراق الرسمي لعام 1936، المصدر نفسه، ص578 – 580.
7 دليل العراق الرسمي لعام 1936، المصدر نفسه، الجدول الثاني، ص567 والجدول الثالث، ص568.
8 المصدر نفسه، الجدول الرابع، ص571.

29 مايس 1919، وان تجرى في ثلاثة مراكز رئيسيه هي بغداد والبصرة، والموصل وهكذا اجريت الامتحانات العامه، وقد سميت البكلوريا، وكانت الاسئله تعد من قبل نظارة المعارف في بغداد وترسل الى مديري المناطق الثلاث التي فيها المراكز الامتحانيه لاجراء امتحانات الصفوف المنتهية من مدارسها الابتدائية بصورة موحده. وقد استمر اجراء الامتحانات العامه في العهد الوطني بعد التوسع الكبير في اعداد المدارس والتلاميذ، وتم وضع معايير محددة للعام الدراسي 1931–1932 واهمها[1].

1. يجرى الامتحان في داخل المدرسة ومن قبل ادارتها ومعلميها.
2. ترسل الوزارة الاسئله الى مدراء المناطق لتوزيعها على المدارس المشموله.
3. يكون مدير المدرسه هو المسؤول عن حفظ الاسئله وفتحها بالمواعيد المحدده امام التلاميذ
4. يرفع مدير المدرسه الى ادارة المنطقة قائمة باسماء الممتحنين ودرجاتهم.

وفي ادناه جدول يبين عدد المدارس المشتركه في الامتحانات العامه للسنوات من 1921–1931 وعدد المشتركين وعدد الناجحين[2].

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد المشتركين	عدد الناجحين
1921 -1922	21	150	40
1922 - 1923	29	265	60
1923 – 1924	29	321	137
1924 - 1925	28	435	263
1925 -1926	50	613	236
1926 - 1927	64	914	679
1927 - 1928	70	1051	546
1928 - 1929	82	1330	709
1929 - 1930	87	1596	1048
1930 - 1931	92	1998	1440
1931 - 1932	108	2065	1671

المبحث الرابع

التعليم الأبتدائي للأناث في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين كان العراق في أواخر القرن التاسع عشر يعيش مرحلة مظلمة من مراحل حياته التي أوشكت أن تطل على القرن العشرين.

وإذا ما عرفنا الحالة التي تتسم بها حياة العراقيين آنذاك من ركود وجمود الحياة الأجتماعيةوالأقتصادية والثقافية والسياسية، بل وحتى الدينية، أدركنا حقيقة (أن العراق آنئذٍ كان في فترة (لا تاريخية)[3].

وفيما يتعلق بقضية المرأه وضرورة تعليمها. كان الامر أشد واكثر ظلامية، أذ أن التقاليد الصارمة والأحكام الدينية المتشددة التي تفتقر الى الصحيح من أصول الدين كانت تضع حواجز جمه أزاء تعليم المرأه وخروجها الى الحياة. وقد جاء في

1 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق، مصدر سابق، ص179،و: عبد الرزاق الهلالي، حقائق وطرائف من التعليم في العراق، مصدر سابق، ص102.
2 التقرير السنوي لسنة 1934، مصدر سابق، 28 – 29.
3 المصدر نفسه، ص32.

كتاب (الأصابة في منع النساء من الكتابة) الذي ألفه الشيخ خير الدين نعمان بن أبي الثناء الآلوسي عام 1897[1]: (أن تعليم المرأه سيجرها الى المفاسد، لأن الكتابة إن تعلمتها توصلت الى أغراض فاسدة)[2].

ويعلق علي الوردي على هذا الرأي قائلاً: ((الواقع أن هذا الرأي لم يكن رأياً شاذاً، بل كان يمثل الأتجاه العام في العراق يومذاك. وقد ظل هذا الرأي سائداً في بعض الأوساط العراقية حتى عهد متأخر))[3]، ويبدو واضحاً أن عنوان كتاب الآلوسي يتفق وأبيات للمعري يقول في أحداهما: "وحمل مغازل النسوان أولى بهن من اليراع مقلماتِ" علماً أن المعري الذي وقف أكثر شعره على التنديد بعيوب عصره، وفضح الجهل والرياء، فأنه لم يرتفع عن سواه في نظره الى المرأه فوصفها وصفاً قاتماً[4].

وإذا كان هنالك حاجة للمقارنة، فأن مصر على سبيل المثال،التي أستأثرت حقوق المرأه ومسألة الحجاب قدراً غير قليل من الهجوم والنقد في القرن التاسع عشر، فأن حقها في التعليم وضرورته لم يستطع أحد معارضته إلا نادراً أ فقد أعترف معظم المفكرين في مصر منذ منتصف القرن التاسع عشر مثل رفاعة رافع الطهطاوي 1801–1873، وعلي مبارك 1823–1893 ثم قاسم أمين 1865 – 1908، وغيرهم على ضرورة تعليم المرأه وساقوا عدداً من المبررات لأظهار هذه الضرورة[5].

وربما كان شعور رجال الدين المتشددين من تعليم الأناث، أنها ستقوض أركان ايمانهم ومثلهم العليا في الدين الأسلامي وفي حياتهم الراكدة متناسين حقيقة أن القرآن الكريم قد أثنى على أهل العلم بقوله تعالى ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر إلوا الألباب)) سورة الزمر9، وقوله تعالى من سورة الرعد: ((قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور)) آية 16.

ومن هنا فأن هناك في تاريخ العراق الحديث معركة عنيفة متعددة الأطراف والجوانب تدعى معركة تعليم المرأه خاضها دعاة التجديد جنباً الى جنب مع معركة السفور والحجاب[6]، والتي كتب فصولها الجريئة انصار المرأه من شعراء العراق كالزهاوي والرصافي والجواهري والذين كانوا أكثر جرأة من زملائهم في مصر،على الرغم من أن المرأه في العراق لم تبلغ الحرية التي وصلتها في مصر وبلاد الشام[7].

بداية تعليم الأناث في العهد العثماني:

لم تتل مدارس الأناث أي أهتمام في العهد العثماني، أذ كانت العادة أن تقبل البنات الراغبات في التعليم في مدارس البنين الأبتدائية.وكانت أول مدرسة بنات حديثة أفتتحت عام 1899 في عهد الوالي نامق باشا الصغير[8]، والذي تم في زمنه تأسيس مكتب للأناث خاص بالدراسة الأبتدائية والمتوسطة[9].

ويذكر فخري الزبيدي أن المدرسة جرى تاسيسها عام 1898، إلا أن الهلالي وهو حجة في توثيق تاريخ التعليم أستناداً الى الوثائق الرسمية العثمانية كان أصوب، وجرى بعد ذلك أفتتاح مدرسة أبتدائية للبنات في البصرة عام 1901، إلا أن الدراسة فيها كانت بسيطه جداً وتم تعيين معلمتين فيها، إلا أن الاقبال عليها لم يكن له شأن يذكر[10].

وكان منهج هذه المدارس يتألف من تعليم اصول الدين والقرآن الكريم والحساب والجغرافية والتاريخ واللغة التركية واللغة العربية، مع تدريب التلميذات على النقش والتطريز وحسن الخط. ولما وجدت السلطات التعليمية صعوبة في تهيئة المعلمات

1 وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920، المكتبة العالمية، ط2، بغداد، 1985، ص33.
2 خير الدين الزركلي، الاعلام، مصدرسابق،ج9، ص44.
3 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، مصدر سابق، ص59.
4 علي الوردي، مصدر سابق، ص347.
5 أنيس المقدسي، الأتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1967، ص253.
6 سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، 1987، ص210.
7 خيري أمين العمري، حكايات سياسية من تارخ العراق الحديث، منشورات مكتبة آفاق عربية، بغداد، د.ت.، ص91.
8 أنيس المقدسي، الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث، مصدر سابق، ص264.
9 جميل موسى النجار، الادارة الثمانية في ولاية بغداد، مصدر سابق، ص472.
10 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، مصدر سابق، ص158.

لهذه المدارس أستفادت من زوجات الضباط والموظفين الاتراك، ويلاحظ احد الباحثين المعاصرين أن فتح مدارس ابتدائية للبنات يعد خطوة متقدمة تتميز بالجرأه خاصة إذا فهمنا وضع المجتمع العراقي في آواخر القرن التاسع عشر، أذ كان الموقف تجاه تعليم البنات سلبياً في البداية[1].

وقد شهد تعليم البنات توسعاً ملحوظاً بعد الأنقلاب العثماني في 23 تموز 1908، إذ فتحت مدارس ابتدائية للبنات في بغداد وعانه والسماوة والكاظمية وخانقين وكربلاء والنجف والديوانية والحلة. إلا إن اغلب المدارس الرسمية كانت تتركز في مراكز المدن، وهي في الغالب مخصصة للبنين دون البنات، وقبيل الحرب العالمية الأولى كان من بين الـ 160 مدرسة ابتدائية في العراق، 13 مدرسة للبنات فقط تتوزع كالآتي:

7 في ولاية بغداد، 4 في الموصل، و2 في البصرة[2]، وإذا كانت الارقام تتحدث عن (300) تلميذة في ولاية بغداد، و(260) تلميذة في الموصل و (50) تلميذة في البصرة، فإن الحقيقة هي أن هذه الأرقام على الورق فقط، إذ إن اللواتي يداومن أقل من ذلك بكثير[3]، وفي السياق نفسه، كتبت جريدة الأيقاظ البصرية[4]، بعددها 21 في 1909/11/3 (إن مكتب الاناث في البصرة لم يزل أسماً بدون جسم، وإن المحل المعين له لا يمكن أن تسكنه الحيوانات لعدم انتظامه، ولا تسأل عن المعلمات لأنهن يليق بهن ان يكّن عوض من يدرسوهن لعدم درايتهن، والى اليوم لم نسمع عن إجراء أمتحان فيه أو عن أكتساب احدى البنات اللواتي يدرسن فيه...)[5].

تعليم الأناث في سنوات الاحتلال البريطاني:

لم يظفر تعليم البنات باي نصيب من الأهتمام عند احتلالالبصرة في تشرين الثاني من عام 1914، وعندما فتحت مدرسة ابتدائية للبنين في القرنة أنشيء فيها صف للبنات ضم ثمان تلميذات تقوم احداهن وهي تجيد القراءة والكتابة بتعليم زميلاتها إلا أنه سرعان ما أغلق هذا الصف لعدم وجود معلمات[6].

ومن جهة أخرى فإن عدداً من المدارس الأهلية المسيحية واليهودية في البصرة أستطاعت أن تنشئ مراكز للتعليم ذات جاذبية حتى للمسلمات من بنات البصرة، ومن أهالي البصرة الذين انتسب أبنائهم وبناتهم فيما بعد بمدرسة الرجاء العالي الأمريكية برعاية الأب الدكتور جون فان أيس، إلا أن الميجر بومان الذي تولى شؤون المعارف بعد احتلال العراق، وضع ضمن أهتماماته ((تعليم البنات)) من خلال أول مقابلة له مع المس بيل. وكانت الأوساط المثقفة ذات التفكيرالحر قد ناشدت السلطات العمل على فتح مدارس للبنات لتعيد الى بغداد مجدها[7]. وقد تساءل الزهاوي بمرارة في جريدة العرب[8]، عدد 30 11-1918: وهل تقدر أن تصف تعاسة بلد أكثر من أن تقول، لا مدرسة للبنات؟[9].

1 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، مصدر سابق، ص185. ينظر: فخري الزبيدي، بغداد من 1900-1934، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، 2013، ص11.
2 ابراهيم خليل احمد، حركة التربية والتعليم والنشر، ضمن موسوعة ((حضارة العراق))، ج11، ص300.
3 المصدر السابق، ج11، ص306.
4 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، المصدر نفسه، ص249.
5 الايقاظ جريدة سياسية عربية تركية أصدرها في البصرة المحامي سليمان فيضي الموصلي عام 1909 واحتجبت عام 1910 لسفر صاحبها الى الحجاز ينظر: سليمان فيضي، مذكرات، تحقيق: باسل سليمان فيضي، شركة الأديب البغدادية، بغداد، ط4، 2000، ص83،و: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، العرفان، صيدا، لبنان ن ط3، 1971، ص63.
6 سليمان فيضي، مذكرات، المصدر نفسه، ص105.
7 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطاني، مصدر سابق، ص165،و: ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، مصدر سابق، ص85.
8 عبد الرزاق الهلالي، المصدر نفسه، ص41.
9 جريدة العرب، جريدة رسمية صدر عددها الأول في بغداد في 4تموز 1917، وكانت جريدة يومية سياسية، ساهم فيها عدد من كتاب ومثقفي بغداد أهمهم الأب الكرملي، والزهاوي، وعبد الحسين الازري، وقد استمرت بالصدور حتى نهاية آيار 1920، ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، مصدر سابق، ص75.

وقد عبر ساطع الحصري عن العقبات التي كانت تعترض التعليم النسوي بقوله: (إن الطريق الى تعليم البنات المسلمات في العراق كان وعراً بالغ الوعورة، كانت تعترضه موانع وعقبات عديدة فكان لابد من بذل جهود عظيمة لتخطي تلك الموانع وتذليل تلك العقبات)[1].

لذا نجد إن الميجر بومان، وقد أصطدم بعدم وجود إمرأه عراقية يعهد لها بأدارة مدرسة أبتدائية، قد استدعى المس كيلي وهي سيدة أنكليزية لها خبرة تعليمية طويله في الهند، فوصلت بغداد عام 1919 وفتحت مدرسة ابتدائية في كانون الثاني 1920[2]، وكانت أجرة التلميذة الواحدة روبية واحدة في الشهر، وتذكر المس بيل، أن نظارة المعارف العمومية أضطرت في مواجهة مشكلة عدم وجود معلمات الى إعادة أستخدام بعض المعلمات اللواتي كن يعملن في العهد العثماني، وتعيين بعض خريجات الكلية التبشيرية الأمريكية في مدينة ماردين بتركيا[3].

ومن الطريف إنه لم يلتحق بها في العام الدراسي الأول سوى ثمان تلميذات كانت أحداهن صبيحة الشيخ أحمد الشيخ داود[4]، التي صارت فيما بعد أول قاضية في الشرق الأوسط، وكان أبوها من الذين عملوا في القضية العربية منذ نشوئها. وممن ساهم في النهضة العراقية، وقد تولى وزارة الأوقاف فيالوزارة السعدونية الثالثة[5].

وهكذا كانت عجلة التعليم النسوي تسير ببطء شديد يرافقه نقص كبير في عدد المعلمات مما دفع وزارة المعارف العراقية عام 1921، وكان الوزير آنذاك محمد علي هبة الدين الشهرستاني[6]، الى فتح دورات تدريبية في كل من بغداد والموصل، ومدة الدراسة فيها ثلاثة أشهر،زيدت فيما بعد الى ستة أشهر وكانت مناهج الدورات تتضمن التربية وأصول التدريس. وتخرج من هذه الدورات عام 1921 – 1922 (93) معلمة تم توزيعهن على مدارس البنات التي لم تكن لتزيد عن 27 مدرسة[7].

وفي عام 1928 تم فتح دارالمعلمات الابتدائية وجعلت الدراسة فيها ثلاث سنوات بعد الأبتدائية[7]،وأذا ما عدنا الى العام الدراسي 1927–1928 سنجد أن عدد التلميذات في مدارس العراق هو (4879) تلميذه يتوزعن على (36) مدرسة و (192) معلمة[8]، بينما كان عدد التلاميذ للعام الدراسي نفسه هو (22263) تلميذاً يتوزعون على (233) مدرسة و(859) معلماً[9]. هذا في الوقت الذي كان فيه نفوس العراق حسب تسجيل 1927/7/1 يبلغ (2.968.054) نسمة، وكان عدد الذكور (1.512.077)، بينما كان عدد الأناث (1.455.977)[10].

وهذا الأمر يعطي صورة دقيقة عن البطء الذي كان يعانيه تعليم الأناث في تلك السنوات العجاف من تاريخ العراق الحديث، والتي ظل فيها هذا التعليم متخلفاً، جداً في المناطق الريفية من العراق التي خلت من المدارس الخاصة بتعليم الأناث بسبب التقاليد العشائرية التي تجعل عدد البنات اللاتي التحقن بالمدارس الريفية في العمارة للسنوات من 1933– 1958 يبلغ (50) فتاة فقط[11].

وهذا الأمر حمل لجنة الكشف التهذيبي برئاسة الأمريكي بول مونرو حين قدمت العراق عام 1932 لدراسة الواقع التعليمي، حمل اللجنة على كتابة فصل خاص هو الفصل الرابع من تقريرها الموسع بعنوان (تهذيب القبائل) بأعتبارها (تؤلف

1 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطاني، هامش 4، مصدر سابق، ص167.
2 ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، مصدر سابق، ج1، ص410.
3 المس بل، فصول من تاريخ العراق القريب، مصدر سابق، ص318،و: ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، مصدر سابق، ص101.
4 المس بيل، مصدر نفسه، ص318.
5 عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطاني، المصدر نفسه، ص172.
6 عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، مصدر سابق، ج3، ص51،و: دليل العراق الرسمي، مصدر سابق، ص857.
7 عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق،ج3، ص 13،ودليل العراق الرسمي، المصدر السابق، ص944.
8 ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، مصدر سابق، ص192.
9 ساطع الحصري. مصدر سابق، ج1، ص12.
10 دليل العراق الرسمي، جدول رقم (3)، مصدر سابق، ص568.
11 المصدر نفسه، ص517.

أكثرية العراق) وذكرت فيه الأمور المطلوب تحقيقها لغرض نشر التعليم بين القبائل ومحو الأمية[1]، وبالرغم من ذلك، فأن لجنة مونرو كانت متفائلة جداً أزاء تعليم الفتيات والنساء أذ رأت (إن أزدياد الرغبة في تعليم الفتيات والنساء في العراق لمن أعظم الأدلة على حياة القطر التعليمية وأدعاها الى الأمل في المستقبل).

وترى اللجنة (ان عدد مدارس الفتيات والنساء يزداد تدريجياً وتزداد رغبة الجمهور فيه، ويظهر بين الطالبات أنفسهن تقدير متزايد للفرص الجديده النافعة أجتماعياً التي يهيئها لهن التعليم)[2].

جدول (٧)

مقارنة عدد الطلاب في كل صف لسنة ١٩٣٥ مع ماكانت عليه قبل سنتين وقبل خمس عشرة سنة

الصف	سنة ١٩٢٠ – ١٩٢١	سنة ١٩٣٢ – ١٩٣٣	سنة ١٩٣٤ – ١٩٣٥
	٥٠٠٠ بالمائه	٣٩،٢ بالمائه	٣٦،٥ بالمائه
الاول	٢٤،١	٢٣،١	٢٢،٤
الثاني	١٢،٩	١٦،١	١٦،١
الثالث	٧،١	١٠،٢	١١،١
الرابع	٤،٤	٧،٠	٨،٦
الخامس	١،٠	٤،٣	٥،٣
السادس	١٠٠٠٠	٩٩،٩	١٠٠٠٠
المجموع			

دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦ ص٧٥ ٥

1 فخري الزبيدي، مصدر سابق، ص264.

2 جبار الجويبراوي، التعليم والثقافة في ميسان، مجلة ميزوبوتاميا، تموز، 2005، ص305.

جدول (١)

جدول الزيادة في عدد المدارس الابتدائية (الطلاب والمعلمون) ذكور واناث

السنة الدراسية	المدارس		الطلاب			المعلمون			عدد الصفوف
	العدد	الفرق	الزيادة	العدد	الفرق	الزيادة	العدد	الفرق	الزيادة	غير معلوم
١٩٢٠\١٩٢١	٨٨	٠	١٠٠٠٠	٨٠٠١	٠	١٠٠٠٠	٤٨٦		١٠٠٠٠	٥٦٧
١٩٢١\١٩٢٢	١٥١	٦٣	١٧١٠٦	١٥٢٧٥	٧٢٤٧	١٩٠٠٩	٦٦٣	١٧٧	١٣٦٠٤	
١٩٢٢\١٩٢٣	١٧٣	٢٢	١٩٦٠٦	١٧٢٣٢	١٩٥٧	٢١٥٠٤	٦٨١	١٨	١٤٠٠١	٦٨١
١٩٢٣\١٩٢٤	١٩٨	٢٥	٢٢٥٠٥	١٨٥٥٨	١٣٢٦	٢٣١٠٩	٧٣٤	٥٣	١٥١٠٠	غير معلوم
١٩٢٤\١٩٢٥	٢٢١	٢٣	٢٥١٠١	٢٠٦٥٤	٢٠٩٦	٢٥٨٠١	٨٠٠	٦٦	١٦٤٠٦	٨٠٠
١٩٢٥\١٩٢٦	٢٢٨	٧	٢٥٩٠١	٢٢٧١٢	٢٠٥٨	٢٨٣٠٩	٨٧٤	٧٤	١٧٩٠٨	٨٥٣
١٩٢٦\١٩٢٧	٢٤٩	٢١	٢٧٢٠٩	٢٤١٧٠	١٤٥٨	٣٠٢٠٣	٩٥٩	٨٥	١٩٧٠٣	٩٣٤
١٩٢٧\١٩٢٨	٢٦٨	١٩	٣٠٤٠٥	٢٦٧٠٦	٢٥٣٦	٣٣٣٠٨	١٠٥١	٩٢	٢١٦٠٣	١٠٠٧
١٩٢٨\١٩٢٩	٢٧١	٣	٣٠٧٠٩	٢٨١٠٣	١٣٩٧	٣٥١٠٢	١٠٩٠	٣٩	٢٢٤٠٣	١١٠٨
١٩٢٩\١٩٣٠	٢٩١	٢٠	٣٣٠٠٧	٣٠٨٨٨	٢٨٧٥	٣٨٦٠١	١١٩٦	١٠٦	٢٤٦٠١	١١٨٢
١٩٣٠\١٩٣١	٣١٥	٢٤	٣٥٧٠٩	٣٤٧٦٤	٣٨٧٦	٤٣٤٠٥	١٣٠٩	١١٣	٢٦٩٠٣	١٣٠٢
١٩٣١\١٩٣٢	٣٢٧	١٢	٣٧١٠٦	٣٧٥٩١	٢٨٢٧	٤٦٩٠٨	١٤٢٢	١١٣	٢٩٢٠٦	١٤١٣
١٩٣٢\١٩٣٣	٣٧٦	٤٩	٤٢٧٠٣	٤٣٣١٦	٥٧٢٥	٥٤١٠٤	١٥٩٤	١٧٢	٣٢٨٠٠	١٦١١
١٩٣٣\١٩٣٤	٤٤٢	٦٦	٥٠٢٠٣	٥٣٢٧٣	٩٩٥٧	٦٦٥٠٨	١٨١٦	٢٢٢	٣٧٤٠١	١٩٠٨
١٩٣٤\١٩٣٥	٥٢٨	٨٦	٦٠٠٠٠	٦٠٣٤٢	٧٠٦٩	٧٥٤٠٢	٢٠٤٦	٢٣٠	٤٢١	٢٠٦٣

دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦ ص ٦١ ٥

جدول (٢)

الزيادة السنوية في مدارس البنين الابتدائية

السنة الدراسية	المدارس			الطلاب				المعلمون				نسبة المعلمين الى مجموع الكلي
	العدد	الفرق	نسبة الزيادة	العدد	الفرق	نسبة الزيادة	نسبة البنين الى مجموع الطلاب	العدد	الفرق	نسبة الزيادة	نسبة البنين الى مجموع المعلمين	
١٩٢٠|١٩٢١	غير معلوم			غير معلوم				غير معلوم				
١٩٢١|١٩٢٢	١٢٤		١٠٠،٠	١٢٢٢٦		١٠٠،٠	٨٢،١	٥٨٠	غير معلوم		٨٠،٠	٨٥،٢
١٩٢٢|١٩٢٣	١٤٤	٢٠	١١٦،١	١٣٧٤٠	١٥١٤	١١٢،٤	٨٣،٢	٧٩،٧			٧٩،٧	١٠٠،٠
١٩٢٣|١٩٢٤	١٧١	٢٧	١٣٧،٩	١٥٠٣٩	١٢٩٩	١٢٣،٠	٨٦،٤	٨١،٠	٦٢٠	٤٠	٨١،٠	٨٤،٥
١٩٢٤|١٩٢٥	١٩٠	١٩	١٥٣،٢	١٦٥٩٩	١٥٦٠	١٣٥،٨	٨٦،٠	٨٠،٤	٦٧٠	٥٠	٨٠،٤	٨٣،٧
١٩٢٥|١٩٢٦	٢٠١	١١	١٦٢،١	٢٨٦٥٩	٢٠٦٠	١٥٢،٦	٨٨،٢	٨٢،٢	٧٢٢	٥٢	٨٢،٢	٨٢،٦
١٩٢٦|١٩٢٧	٢١٩	١٨	١٧٦،٦	١٩٧٢٧	١٠٦٨	١٦١،٤	٨٨،٠	٨١،٦	٧٩٦	٧٤	٨١،٦	٨٣،٠
١٩٢٧|١٩٢٨	٢٣٢	١٣	١٨٧،١	٢٢٢٦٣	٢٥٣٦	١٨٢،١	٨٦،٦	٨١،٧	٨٥٩	٦٣	٨١،٧	٨١،٠
١٩٢٨|١٩٢٩	٢٣٢	٠	٠	٢٣٠٦٧	٨٠٤	١٨٨،٧	٠	٨٢،١	٨٨٣	٢٤	٨٢،١	٨١،٠
١٩٢٩|١٩٣٠	٢٤٧	١٥	١٩٩،٢	٢٤٨٨٥	١٨١٨	٢٠٣،٥	٨٤،٩	٨٠،٦	٩٥٩	٧٦	٨٠،٦	٨٠،٢
١٩٣٠|١٩٣١	٢٦٩	٢٢	٢١٦،٩	٢٧٧٢٢	٢٨٣٨	٢٢٦،٧	٨٥،٤	٧٩،٧	١٠٤٤	٨٥	٧٩،٧	٧٩،٨
١٩٣١|١٩٣٢	٢٧٨	٩	٢٢٤،٢	٢٩٠٥٩	١٣٣٧	٢٣٧،٧	٨٥،٠	٧٧،٣	١١١١	٩٧	١٩١،٦	٧٨،١
١٩٣٢|١٩٣٣	٢٠٩	٣١	٢٤٩،٢	٣٣٣١٠	٤٢٥١	٢٧٢،٥	٨٢،٠	٧٦،٩	١٢٤٦	١٣٥	٢١٤،٨	٧٨،٢
١٩٣٣|١٩٣٤	٢٥٥	٤٦	٢٨٦،٣	٤٠٥٨٢	٧٢٧٣	٣٣١،٩	٨٠،٣	٧٦،٣	١٣٧٧	١٣١	٦٣٧،٤	٧٥،٨
١٩٣٤|١٩٣٥	٢٦٦	٦٦	٣٣٩،٥	٤٥١٠٥	٤٥٢٣	٣٦٨،٩	٧٩،٧	٧٤،٧	١٥١٤	١٣٧	٢٦١،٠	٧٥،٠

دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦ ص ٥٦٧

جدول (٤)

النسب بين عدد الطلاب والمدارس والمعلمين والصفوف

السنة الدراسية	مدارس البنين والبنات معا				مدارس البنين				مدارس البنات			
	عدد طلاب كل مدرسة	عدد طلاب كل معلم	عدد المعلمين لكل مدرسة	عدد الطلاب لكل صف	عدد الصفوف لكل مدرسة	عدد الطلاب لكل مدرسة	عدد المعلمين لكل مدرسة	عدد الطلاب لكل معلم	عدد الطالبات لكل مدرسة	عدد المعلمات لكل مدرسة	عدد الطالبات لكل معلمة
١٩٢٠\١٩٢١	٩٠٫٩	١٦٫٥	٥٫٥	غير معلوم	غير معلوم	٩٨٫٦		٣٣٫٧	١١٢٫٩		
١٩٢١\١٩٢٢	١٠١٫٢	٢٣٫٠	٤٫٤	٢٦٫٩	٣٫٧	٩٥٫٤	٤٫٠	٢٤٫٣	١٢٠٫٤	٣٫٥	٣٤٫٦
١٩٢٢\١٩٢٣	٩٩٫٦	٢٥٫٣	٣٫٩	٢٥٫٣	٣٫٩	٨٧٫٩	٣٫٦	٢٤٫٣	١٣٠٫٣	٤٫٢	٣٠٫٨
١٩٢٣\١٩٢٤	٩٣٫٧	٢٥٫٣	٣٫٧	غير معلوم	غير معلوم	٨٧٫٤	٣٫٥	٢٤٫٨	١٣٠٫٨	٤٫٢	٣١٫٣
١٩٢٤\١٩٢٥	٩٣٫٥	٢٥٫٨	٣٫٦	٢٥٫٨	٣٫٦	٩٢٫٨	٣٫٦	٢٥٫٨	١٥٠٫١	٥٫٦	٢٦٫٧
١٩٢٥\١٩٢٦	٩٩٫٦	٢٦٫٠	٣٫٨	٣٦٫٦	٣٫٧	٩٠٫١	٣٫٦	٢٤٫٨	١٤٨٫١	٥٫٤	٢٧٫٣
١٩٢٦\١٩٢٧	٩٧٫١	٢٥٫٢	٣٫٩	٢٥٫٨	٣٫٨	٩٦٫٠	٣٫٧	٢٥٫٩	١٣٥٫٥	٥٫٣	٢٥٫٤
١٩٢٧\١٩٢٨	٩٩٫٦	٢٥٫٤	٣٫٩	٢٦٫٥	٣٫٨	٩٩٫٤	٣٫٨	٢٦٫١	١٢٩٫١	٥٫٣	٢٤٫٣
١٩٢٨\١٩٢٩	١٠٣٫٧	٢٥٫٨	٤٫٠	٢٥٫٤	٤٫١	١٠٠٫٧	٣٫٩	٢٥٫٩	١٣٦٫٣	٥٫٤	٢٥٫٣
١٩٢٩\١٩٣٠	١١٠٫٤	٢٦٫٦	٤٫٢	٢٦٫١	٤٫١	١٠٣٫١	٣٫٩	٢٦٫٦	١٥٣٫١	٥٫٨	٢٦٫٦
١٩٣٠\١٩٣١	١١٥٫٠	٢٦٫٤	٤٫٣	٢٦٫٦	٤٫٣	١٠٤٫٥	٤٫٠	٢٦٫٢	١٧٤٫١	٦٫٣	٢٧٫٤
١٩٣١\١٩٣٢	١١٥٫٢	٢٧٫٢	٤٫٢	٢٦٫٩	٣٫٣	١٠٧٫٨	٤٫٠	٢٦٫٧	١٤٩٫٣	٥٫٢	٢٨٫٨
١٩٣٢\١٩٣٣	١٢٠٫٥	٢٩٫٣	٤٫١	٢٧٫٩	٤٫٣	١١١٫٥	٣٫٩	٢٩٫٥	١٤٥٫٩	٥٫٠	٢٩٫٩
١٩٣٣\١٩٣٤	١١٤٫٥	٢٩٫٨	٣٫٨	٢٩٫٢	٣٫٩	١٠٧٫١	٣٫٦	٢٩٫٨	١٤٢٫٤	٤٫٨	٣٠٫١

دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦ ص ٧١ ٥

جدول (٥)

زيادة طلاب المدارس الابتدائية حسب الصفوف

السنة الدراسية	الصف الأول	نسبة الزيادة	الصف الثاني	نسبة الزيادة	الصف الثالث	نسبة الزيادة	الصف الرابع	نسبة الزيادة	الصف الخامس	نسبة الزيادة	الصف السادس	نسبة الزيادة	المجموع	نسبة الزيادة
١٩٢٠/١٩٢١	٤٠٠١	١٠٠،٠	١٩٢٦	١٠٠،٠	١٠٣٥	١٠٠،٠	٥٦٩	١٠٠،٠	٣٥٢	١٠٠،٠	١١٨	١٠٠،٠	٨٠٠١	١٠٠،٠
١٩٢١/١٩٢٢	٧٩١١	٩٧،٧	٣٣٧٦	٧٥،٣	٢١٤٧	١٠٧،٤	١٠٧٧	٨٩،٣	٥٣١	٥٠،٩	٢٣٣	٩٧،٥	١٥٢٧٥	٩٠،٩
١٩٢٢/١٩٢٣	٨٣٥٥	١١،١	٤٠٣٨	٣٤،٤	٢٣٩٥	٢٤،٠	١٣٨٧	٤٥،٥	٦٨١	٤٢،٦	٣٨٦	١٢٩،٧	١٧٢٣٢	٢٤،٥
١٩٢٣/١٩٢٤	٩٣٨١	٢٥،٦	٤٣١٦	١٤،٤	٢٢٤٨	١٤،٢	١٤٦٦	١٩،٩	٧٤٤	١٧،٩	٤٠٢	١٣،٦	١٨٥٥٨	١٦،٦
١٩٢٤/١٩٢٥	١٠١٤٨	١٩،٢	٤٤٨٩	٩،٠	٢٨٦٢	٥٩،٣	١٧٢١	٤٤،٨	٩٦٨	٦٣،٦	٤٦٦	٥٤،٢	٢٠٦٥٤	٢٦،٢
١٩٢٥/١٩٢٦	١٠٤٧٤	٨،١	٤٧٤٨	١٣،٤	٣٣٧٤	٤٩،٥	٢١٢٧	٧١،٤	١٣٥٦	١١٠،٢	٦٣٣	١٤١،٥	٢٢٨١٢	٢٥،٧
١٩٢٦/١٩٢٧	١٠٥٥١	١،٩	٥٠٢١	١٤،٢	٣٧٢١	٣٣،٥	٢٣٤٥	٣٨،٣	١٦٣٨	٨٠،١	٨٩٤	٢٢١،٢	٢٤١٧٠	١٨،٢
١٩٢٧/١٩٢٨	١١١٩٦	١٦،١	٥٧٣٣	٣٧،٠	٣٩٤٦	٢١،٧	٢٦٣٧	٥١،٣	٢١٢٧	١٣٨،٩	١٠٦٧	١٤٦،٦	٢٦٧٠٦	٣١،٧
١٩٢٨/١٩٢٩	١١٢٣١	٠،٩	٥٨٦٠	٦،٦	٨٣٩٩	٤٠،٥	٢٨٤٦	٣٦،٧	٢٠٩٥	٩،١	١١٧٢	٨٩،٠	٢٨١٠٣	١٧،٥
١٩٢٩/١٩٣٠	١٣٥٦٦	٥٨،٤	٦٥١١	٣٣،٨	٢٤٧٢	٣٦،٠	٢٨٦٦	٣،٥	٢١٨٢	٢٤،٧	١٤٩١	٢٧٠،٣	٣٠٨٨٨	٣٤،٨
١٩٣٠/١٩٣١	١٥٠٣١	٣٦،٦	٧٨٩٦	٧١،٩	٤٨٨١	٥٨،٨	٣١٤٣	٤٨،٧	٢٢٨٣	٣٨،٧	١٥٣٠	٣٣،١	٣٤٧٦٤	٤٨،٤
١٩٣١/١٩٣٢	١٤٦٣٤	٩،٩	٨٧٤٣	٤٤،٠	٦٢١٩	١٢٩،٢	٣٦٤٤	٨٨،٠	٢٥٧١	٨١،٨	١٧٨٠	٢١١،٩	٣٧٥٩١	٣٥،٣
١٩٣٢/١٩٣٣	١٦٩٩٦	٥٩،٠	١٠٠٠٩	٦٥،٧	٦٩٨٤	٧٣،٩	٤٤٣٣	١٣٨،٧	٣٠٣٥	١٣١،٨	١٨٥٩	٦٦،٩	٤٣٣١٦	٧١،٦
١٩٣٣/١٩٣٤	٢١٠٤٤	٢١٠،١	١١٩٦٧	١٠١،١	٨٢٠٤	١١٧،٨	٥٧٥٦	٢٣٢،٥	٣٨١٣	٢٢١،٠	٢٦٩٢	٧٠٥،٩	٥٣٢٧٣	١٢٤،٤
١٩٣٤/١٩٣٥	٢٢٠١٢	٢٣،٩	١٣٥٥٦	٨١،٩	٩٦٩١	١٢٤،٣	٦٧٣٤	١٧١،٨	٥١٧٢	٣٨٦،١	٣١٧٧	٤١١،٠	٦٠٣٤٢	٨٨،٣

دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦ ص ٧٢ ٥

جدول (٦)

توزيع المدارس الابتدائية على الالوية لسنة ١٩٣٣ \ ١٩٣٤

اللواء	ذكور	اناث	المجموع
الموصل	٦٤	١٥	٧٩
كركوك	٢٣	٦	٢٩
اربيل	٢٠	٢	٢٢
السليمانية	١٨	٣	٢١
بغداد	٤٢	١٩	٦١
ديالى	٢٨	٥	٣٣
الدليم	١٥	٣	١٨
الحلة	١٦	٤	٢٠
كربلا	١١	٢	١٣
العمارة	١٩	٤	٢٣
الكوت	١٥	٣	١٨
الديوانية	٢٨	٥	٣٣
المنتفك	٣٠	٥	٣٥
البصره	٢٦	٩	٤٥
المجموع	٣٦٥	٨٥	٤٥٠

دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦ ص ٥٧٦

الخاتمة

هناك عدة عوامل نتجت عن التعليم في العراق ومن هذه العوامل قيام الأدارة العثمانية على وأد اية محاولات أصلاحية في مجال التعليم، كما هو الأمر مع محاولة الوالي مدحت باشا الذي مكث في العراق ثلاث سنوات بين 1869–1872، وكانت سياسة عثمنة، ثم تتريك التعليم وإشاعة الكتاتيب في حياة المجتمع العراقي قد ساعد على تخلف المدرسة العراقية بشكل كبير، وقد أخضع الأنكليز القطاع التعليمي – طيلة سنوات الاحتلال– الى أشراف مباشر من قبل ضباط انكليز تم أختيارهم بدقة لغرض تحقيق السياسة البريطانية في عدم أنشاء سياسة عراقية مستقلة في ميدان التعليم، كما هو الحال مع الميجر بومان، والكابتن فارل وغيرهم.

وكانت البيئة الريفية العشائرية والبدوية من العوامل الأساسية التي رسخت مفاهيم عزل الأناث عن حركة التعليم، ولما كانت الأفكار المتخلفة لبعض رجال الدين قد أسهمت هي الأخرى في تأخير وأبطاء دمج الفتاة العراقية في التعليم الوطني.

وذلك لأفتقار وزارة المعارف العراقية في الحكومات المتعاقبة الى رؤية حديثة تساعد على النهوض بقطاع التعليم، لا سيما حين يرتبط ذلك بوجود وزراء غير كفوئين ويفتقرون للمهنية على رأس وزارة المعارف التي كانت تسير على قاعدة ((عدم الأستقرار)) مما أدى الى أفساد الخطط التربوية، كما ان ضألة ميزانية المعارف كان عاملاً مهماً من عوامل تخلف التعليم في العراق. فلما كانت وزارة المعارف أهم مؤسسة اجتماعية مسؤولة عن تربية الجيل الجديد وتوجيهه، فقد ظلت قاصرة عن تلبية أحتياجات الواقع التعليمي، وعلى سبيل المثال فأن حصة وزارة المعارف عام 1927 – 1928 هي (4.956%) من مجموع نفقات الدولة، وارتفعت في العام التالي الى (5.462%).

وان أستقلالية المدارس ذات الطابع الديني والطائفي جعلها قبلة للعراقيين الراغبين في الحصول على حصيلة معرفية متطورة خاصة حين يرتبط ذلك بتعليم اللغات الأجنبية وتعليم مسك الدفاتر والسجلات والتخلص من الطابع البيروقراطي للدولة العراقية التي لم تستطع التخلص بسهولة من أسر القوانين العثمانية.

وكان المجتمع العراقي في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين يعيش حالة من التخلف لا مثيل لها في المنطقة العربية والتي هيمنت فيها على المجتمع قوى دينية ذات فكر ظلامي لا تؤمن بالتطور وتنسجم مع مجتمع عشائري يضطهد المرأه ويحول بينها وبين الحياة الكريمة.

كما أخذت الحركات المؤيدة للمرأه تفعل فعلها في تطوير تعليم الأناث ودفع المرأه الى أن تأخذ دورها في حياة المجتمع العراقي مما أدى الى أن تأخذ البنات فرصهن بالتعليم حالها حال الذكور والذي خلق حركة كبيرة نحوتوسيع التعليم النسائي على الرغم من بقاء الريف خاضعاً لحظر يكاد يكون شاملاً بشأن تعليمها.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق (1869–1932)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، 1982.
3. أحمد مطلوب، حركة التعريب في العراق، معهد البحوث والدراسات العربية، 1983.
4. أنور عبد الملك، الشارع المصري والفكر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001.
5. أنيس المقدسي، الأتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1967.
6. البرت متشاشغيلي، العراق في سنوات الأنتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، 1978.
7. بول مونرو، تقرير لجنة الكشف التهذيبي، مطبعة الحكومة، بغداد، 1932.
8. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006.
9. توفيق السويدي، مذكرات: نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، الذاكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
10. جبار الجويبراوي، التعليم والثقافة في ميسان، مجلة ميزوبوتاميا، تموز، 2005.
11. جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد 1869– 1917، مكتبة مدبولي، القاهرة 1991. ا
12. جون فان ايس، اقدم اصدقائي العرب، ترجمة: جميل عمسو، بغداد، 1949.
13. جيرترودبل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، (د.ت)، (د.ط)
14. خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط17، 2007.
15. خيري امين العمري، شخصيات عراقية من الحكم الملكي، تقديم: توفيق السويدي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.
16. خيري أمين العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، منشورات مكتبة آفاق عربية، بغداد، د.ت
17. زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953.
18. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1967.
19. سامي محمد نصار، تاريخ التعليم، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 2010.
20. ستيفن لونكريك، العراق الحديث من 1900 – 1950، ترجمة: سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، 1988.
21. سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي الحديث، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، 1987.
22. سليمان فيضي، مذكرات، تحقيق باسل سليمان فيضي، شركة الأديب البغدادية، بغداد، ط4، 2000.

23. سهيل قاشا، مسيحيو العراق، دار الوراق، بيروت، 2009.
24. طالب مشتاق، أوراق أيامي، دار واسط، بغداد، 1989.
25. عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلالوالأنتداب، الرافدين للنشر، بيروت، 2013.
26. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج3، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989.
27. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.
28. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، العرفان، لبنان، ط3، 1971.
29. عبد الرزاق الحسني، منصب وزارة المعارف في الحكومات العراقية المتعاقبة، ضمن كتاب ((نظرات في معارف العراق)) لشيخ العراقين كاشف الغطاء، دار النشر والتأليف، النجف، 1951.
30. عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1 ن النجاح، بغداد، 1953.
31. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في سنوات الاحتلال 1914–1921، بغداد،1975.
32. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1959.
33. عبد الرزاق الهلالي، البعثات العلمية ما بين 1922–1932، مجلة آفاق عربية، آذار، 1979.
34. عبد الرزاق الهلالي، حقائق وطرائف من تاريخ التعليم في العراق، مجلة آفاق عربية، تموز / 1978.
35. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الأستقلال، دار البراق، لندن، ط4، 1997.
36. عبد الله عبد الدائم، التربية في البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1976
37. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، (د.ت)، (د.ط)، بغداد
38. فخري الزبيدي، بغداد من 1900 – 1934، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، 2013.
39. فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، د.ت، دار التقدم، موسكو
40. فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصرية، بغداد،2007.
41. فيليب أيرلند، العراق دراسه في تطوره السياسي، نقله الى العربية: جعفر الخياط، بيروت، 1949.
42. متي عقراوي، مشروع التعليم الأجباري في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، 1937.
43. متي عقراوي، حاجتنا الى الأستقرار في التعليم، ضمن كتاب شيخ العراقين، دار النشر والتأليف، النجف، 1951.
44. مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، نقله الى العربية: المؤلف وفيصل نجم الدين الأطرقجي، مطبعة المعارف، بغداد، 1946.
45. محمد حسين الزبيدي، التربية والتعليم، ضمن كتاب ((حضارة العراق))، ج12، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
46. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسره، دار الجيل، بيروت، 1995.
47. محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1996.
48. محمود فهمي درويش (أعداد)، دليل العراق الرسمي لسنة 1936.
49. نهاد صبيح سعد، الفكر التربوي عند ساطع المصري، دار الكتب، جامعة البصرة، 1979.
50. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، المكتبة العلمية، بغداد، 1989.
51. وزارة المعارف، الحكومة العراقية، التقرير السنوي عن سير المعارف للسنوات 1930–1933، مطبعة الحكومة، بغداد، 1934.
52. وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920، المكتبة العالمية، ط2، بغداد، 1985.